الفصل الثانى

الاتصال السياسي ودوره فى المشاركة السياسية للصفوة

تمهيد:

تقوم وسائل الإعلام في النظام السياسي بدور حارس البوابة أو الناقل للأفكار والقضايا ذات الصفة الشرعية.فهى تعمل على تدعيم الآراء والأفكار والقيم البناءة. وفى نفس الوقت على إقصاء القيم التى تعوق مسيرة التنمية السياسية. هذا بالإضافة إلى كونها منبراً سياسياً للتنشئة والتعليم والتثقيف السياسي من خلال ما ترسله من مضامين هادفة.

فوسائل الإعلام هى انعكاس للبيئة السياسية أى مرآة للأحداث والصراعات والتفاعلات المحلية والإقليمية والدولية على الصعيد السياسي وبدونها لا يستطيع أحد خارج الحلقة السياسية الأطلاع على الأحداث السياسية.

وقد جاءت الوظيفة السياسية لوسائل الإعلام كما حددها *janowitz* على أنها إضفاء صفة الشرعية أو القبول الاجتماعى لأفكار ومفاهيم معينة واستبعاد لأفكار ومفاهيم أخرى من الجدل أو النقاش السياسي[1].

أى أنها تعمل على ترتيب قائمة الأهتمامات السياسية في اطار من القيم والمعارف والآراء بشكل متوافق واستبعاد الآراء والأفكار المتنافرة بشكل يقدم القضايا والمعلومات والموضوعات السياسية في شكل متماسك -من خلال عرض ما- يقوم على الدقة والوضوح للحقائق. وهوما يخلق صورة ذهنية بموضوعية عن هذه القضايا فتعبر بوضوح عن الواقع السياسي وتعكسه بدقة وتهتم بالتنشئة السياسية والتعبير عن المصالح والدفاع عنها وتحقيق التكامل بين جماعات المجتمع المختلفة، ويدعم المشاركة السياسية للأفراد، ويأتى كل ذلك في إطار الوظيفة السياسية.

وقد اهتم علماء السياسة والاتصال السياسي بدراسة التفاعل بين الاتصال والنظام السياسي والعملية السياسية بصفة عامة.

كما أكد هؤلاء العلماء على أهمية العلاقة الجوهرية بينهما، ونادوا بإعادة دراسة وتحليل العلوم السياسية بالأعتماد على نظريات الاتصال، ويرجع ذلك إلى أن الاتصال هو حلقة الوصل بين الجماهير والصفوة الحاكمة صانعة القرارات.

وقد قسم "الموند" وظائف النظام السياسي إلى وظائف المدخلات ووظائف المخرجات[٢]:

- وظائف المدخلات، وتشمل، التنشئة السياسية، التجنيد السياسي، التعبير عن المصالح، الاتصال السياسي المعرفة السياسية.
- أما وظائف المخرجات، فتشمل، التشريع، التنفيذ، القضاء.

ويشمل الاتصال السياسي نقل الرسائل داخل النظام أو بينه وبين البيئة المحيطة به، ويُعد الاتصال السياسي هو إحدى القنوات الرئيسة لتدفق المعلومات من الصفوة السياسية إلى الجماهير، وكذلك نقل مشاكل وطموحات الجماهير وتصوراتهم إلى الصفوة.

ويتناول هذا الفصل ما يلي

- ✓ **المبحث الأول:** الاتصال السياسي.
- ✓ **المبحث الثاني:** المشاركة السياسية للصفوة.

المبحث الأول
الاتصـــال السياســـي

نعيش اليوم عصر الاتصال الذى يتميز بتطور الهائل في التكنولوجيا، وبتفجير المعلومات وتدفقها بصورة -وفى حجم وسرعة- لم يعرفها الجنس البشرى من قبل وهو ذات الوقت الذى يتميز بالتحول إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان.

فالثورة العلمية التكنولوجية التى دخلتها الحضارة الإنسانية المعاصرة تنطوى على إمكانيات غير محدودة لتنامى المعرفة والمعلومات، والأسراع في نشرها وتداولها، وطرح تأثيراتها في صورة مُلحة.

ويتعرض المواطن في المجتمعات المعاصرة اليوم، لفقرات ومضامين وتعليقات لها طابع سياسى تحملها إليه مختلف قنوات الاتصال الجماهيرى، بحيث يكاد لا يمر يوم دون أن تظهر هذه المضامين السياسية في التلفزيون والصحف والمجلات وموجات الإذاعة.

فضلاً عن ذلك فإن التصرفات ومظاهر السلوك السياسي ذات طابع اتصالى في الأساس، أو على حد تعبير "ريتشارد فاجن" فإن "كل سلوك سياسى يتضمن نشاطاً اتصالياً من نوع ما"[٣].

كما أصبح الاتصال السياسي حقلاً دراسياً له أهميته وأسسه وميادينه وموضوعاته، وهو يتناول تلك المادة الرابطة لمكونات وأطراف العملية السياسية، من خلال المفردات واللغة والرموز السياسية.

وتصبح دراسة الاتصال ذات مغزى كبير في اطار العملية الاجتماعية والسياسية وذلك عندما يصبح الاتصال ليس مجرد وظيفة للنظم السياسية، أو مجرد نظاماً يرتبط بعلاقات متبادلة مع النظم السياسية والثقافية والاجتماعية، وإنما هو أساس تلك العملية وقد أكد "ولبور شرام" على ذلك في قوله أنه هو "المادة التى تتكون منها العلاقات الإنسانية"[٤].

مفهوم الاتصال:

ينظر عالم الأنثروبولوجيا إدوارد سابير "*Edward Sapir*" في الطبعة الأولى من دائرة معارف العلوم الاجتماعية إلى الاتصال نظرة أكثر بعداً، فهو يعتبر أن الاتصال يشير إلى شبكة كاملة من المفاهيم الكاملة أو الجزئية بين أعضاء وحدات تختلف في حجمها ودرجة تعقيدها -وتتراوح هذه الوحدات من أسرة صغيرة أو شخصين بين الاتصال من نوع ما، إلى جماعة هائلة من الأفراد، أو من الدول، تربط بيننا وسائل للاتصال ممكنة أو متاحة- ويعتقد سابير أن هذه الشبكة المعقدة قد تبدو ساهرياً في شكل بعض من مؤسسات اجتماعية ذات طابع استاتيكي جامد، لكن من حيث الواقع الفعلي فإنها في طبيعتها أفعال وتصرفات ذات طبيعة اتصالية، توجد بين الأطراف المشاركين فيها. كما يعتقد سابير أن كل نموذج ثقافي، وكل حركة أو سلوك اجتماعي يتضمن اتصالاً سواء كان هذا الاتصال قائماً بشكل صريح أو ضمني.

إن تعريف الاتصال قد يكون واسعاً فضفاضاً، بما يفقده قيمته كموضوع للدراسة العلمية، وعلى العكس من ذلك فإن التضييق الحاد في التعريف يقلل من أهميته.

عناصر عملية الاتصال:

تتكون عملية الاتصال من خمس حلقات مترابطة، متكاملة، متداخلة ولا تتم هذه العملية إذا ما أغفلنا أي من هذه الحلقات.

أ- المرسل

ب- الرسالة

ج- **الوسيلة**: هي الأداة التي تستخدم في نقل الرسالة من المصدر إلى الجمهور المستهدف في الوقت المناسب وبالفاعلية المطلوبة. وهناك عدة عوامل تتحكم في اختيار الوسيلة(٥):

١- الوسائل المتاحة وتكاليف نقل الرسالة في كل وسيلة.

٢- طبيعة الهدف أو الفكرة المطروحة من الرسالة المقدمة.

٣- خصائص الجمهور المستهدف من حيث عاداته الاتصالية وقابليته للتأثير.

٤- أهمية عامل الوقت بالنسبة للموضوع الذي يتناوله الاتصال.

٥- مزايا كل وسيلة وما تحققه من تأثير على الجمهور المستهدف.

د- المستقبل: وهو الشخص أو الأشخاص الذين يراد لهم تلقى الرسالة موضوع الاتصال، وهو الهدف من عملية الاتصال ذاتها.

وتتوقف فاعلية الاتصال على الصورة التى قصدها المرسل وعلى ترك الأثر المناسب على المستقبل، وعموماً فكلما كان المستقبل يقظاً راغباً في استقبال الرسالة قادراً على ذلك كلما كان هناك احتمال تحقيق اتصال فعال.

ه- رجع الصدى: هو الناتج النهائى للجهد الاتصالى والذى يمكن قياسه عن طريق عدد قراء الرسالة أو مستمعيها أو مشاهديها ودرجة تفكيرهم لها وكيف غيرت اتجاهاتهم.

أنواع الاتصال:

- الاتصال الذاتى
- الاتصال الشخصى
- الاتصال الجماهيرى: ويلاحظ في عمليات الاتصال الجماهيرى سواء أكانت تتم بين الجماعات أو المجتمعات أو الدول والثقافات فإن هذه العمليات تمثل أنساق اتصال تقوم على الصلة المشتركة بين انساق اتصالية تحتية تعمل مع بعضها البعض وتشترك في إحداث الأثر[1].
- الاتصال التنظيمى: هو نقل الرسائل من خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية لجماعة كبيرة العدد نسبياً ومصممة بشكل دقيق بحيث يؤدى هذا إلى بناء معان تؤثر في أعضاء الجماعة سواء بشكل فردى أو جماعى[2].
- الاتصال الجمعى: هو أحد وسائل الاتصال المباشر ويتمثل في الوسائل التالية: الخطابة- المحاضرة- الندوة.

الاتصال الجماهيرى والعملية السياسية:

تختلف نظرة الباحثين وعلماء السياسة إلى الاتصال باختلاف اهتماماتهم وأهدافهم، لكن يتفق معظمهم في نظرتهم للاتصال الجماهيرى باعتباره جزءاً من النظام السياسي، وكان دور هذا الجزء -وفقاً للنظرة التقليدية- دوراً ثانوياً، ولم ينظر للاتصال الجماهيرى في الواقع باعتباره جزء من أية عملية لتكوين المؤسسات السياسية، وفى أفضل

التقديرات فهو معزز ومدعم لاتجاهات التغيير السياسي التى تتخذها القيادة السياسية والنخب في الجماعات الرئيسة.

ويأتى دور الاتصال الجماهيرى في المرحلة الثانية من تكوين المؤسسات لإضفاء صفة الشرعية عليها بعد انتهاء المرحلة الأولى والتى يلعب فيها الاتصال المباشر الدور الرئيس في إحداث التفاعل بين القادة والزعماء وعناصر النخبة السياسية، وعند النظر لمحاولة تقييم اهتمامات الباحثين في مجال السياسة نجدهم قد أغفلوا أهمية الاتصال الجماهيرى أو ما يمكن القول فيه بأنه لم يأخذ الأهتمام الكامل من المعالجة الدقيقة إذا ما قورن بباقى المؤثرات في العملية السياسية كالجوانب الاقتصادية وغيرها..

وعلى الرغم من ضآلة الاهتمام بدراسة الاتصال الجماهيرى ودوره في العملية السياسية، إلا أننا لا نغفل أهتمام أصحاب نظريات المجتمع الجماهيرى، والنخبة والتعددية السياسية في إبراز هذا الدور في كتاباتهم.

كما تبرز بعض الكتابات أهمية الاتصال الجماهيرى من خلال التركيز على دوره في عمليات التنشئة السياسية، والانتخابات، وكأداة للإعلام من قبل القادة والزعماء ووفقاً لهذا الدور فإن تأثير الاتصال الجماهيرى تأثير غير مباشر، ويعتمد على المناخ السائد في المجتمع، وشكل الجماعات المختلفة فيه، ونماذج استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى التى درجت عليها الجماعات والقيادات في المجتمع.

الاتصال الجماهيرى والتنشئة السياسية:

يؤكد "كلبر" على أهمية الاتصال الجماهيرى ودوره في التنشئة السياسية بقوله "إن شكل عملية التنشئة سوف يختلف تماماً إذا ما أختفت وسائل الاتصال الجماهيرى، إن معرفتنا للثقافات البدائية، وثقافات ما قبل الاتصال الجماهيرى تجعلنا في الواقع نقبل الأفتراض القائل بأن الثقافة الحالية هى نتاج الاتصال الجماهيرى، وربما تعتمد على هذا الاتصال في بقائها واستمراريتها".

وكانت من أبرز أسباب إهمال دراسات التنشئة السياسية لمتغيرات الاتصال الجماهيرى أن:

- عند التأصيل لنظرى للتنشئة السياسية قد حدد الباحثون عدداً من المتغيرات التابعة منها تأثير الأسرة كنواة للمجتمع، واستبعدوا متغيرات آخرى كان من بينها الاتصال الجماهيرى.
- الدراسات المبكرة للاتصال الجماهيرى كانت قد تركزت حول التأثير البائل الذى حققته الإذاعة والتلفزيون والصحافة على البالغين، حيث توصلت هذه الدراسات إلى نتائج كان مؤداها أن وسائل الاتصال الجماهيرى تعمل في المقام الأول على دعم وتعزيز الاتجاهات والقيم والسلوكيات القائمة، وقد استخدم الباحثون استجابات البالغين في هذه الدراسات ليجرى تعميمها لتشمل الأطفال والبالغين.
- لم يتجادل باحثو التنشئة الفروق بين البالغين والأطفال فقط، بل وتجاهلوا الفروق بين وسائل الاتصال الجماهيرية بعضها وبعض، واعتبروا أن هذه الوسائل مجرد أدوات لنقل الإعلام فحسب.

من خلال العرض السابق لأهمية دور الاتصال في العملية السياسية، ومدى إسهامه في تزويد الأفراد بالمعلومات السياسية الأساسية، وتدريبهم على كيفية المشاركة ظهر ما يسمى بـ"الاتصال السياسي".

معنى الاتصال السياسي: *political communication*

قد يشير مفهوم الاتصال السياسي للأطراف الفاعلة في الحياة السياسية، ومدى التفاعل بينها، وذلك وفق منطق وأسس أو قواعد، حيث تشكل هذه الأطراف البنية الأساسية في طريق الإصلاح الديمقراطي.

ويعرفه *Denton* و *Woodward* بأنه هو "علاقة لتبادل الآراء والحجج أو مناقشة عامة حول توزيع الموارد العامة والسلطات الرسمية -زمن يمثلونها ممن يملكون صلاحيات إصدار قرارات تشريعية وتنفيذية وقانونية- والمكافآت الرسمية أوالعقوبات التى تقرها الدولة في شكل أو آخر"[٨].

تعريف *Doris* "تتم عمليات الاتصال من خلال ما يسمى "اللغة السياسية" والتى تتضمن رموزاً واشارات متنوعة، كتعبيرات الوجه أو الايماءات أو ربما المقاطعة

أو التجاهل أو المعارضة وصولاً إلى العنف بدرجاته المختلفة وغيرها من تفاعلات ذات طبيعة رمزية وتتجاوز مجرد الأعمال المكتوبة أو الشفهية"[٩].

بينما يعرفه محمد منير حجاب "هو الاتصال الذى له تأثيرات واقعية أو محتملة في عمل الدولة السياسي أو أى وحدة سياسية أخرى"[١٠].

وترى الدارسة أن الاتصال السياسي هو "النشاط السياسي الموجه الذى يقوم به الساسة أو الإعلاميون أو عامة أفراد الشعب والذى يعكس أهدافاً سياسية محددة تتعلق بقضايا البيئة السياسية ويؤثر هذا النشاط في الحكومة أو الرأى العام أو الحياة الخاصة لأفراد والشعوب من خلال وسائل الاتصال المتعددة".

أشكال ومستويات الاتصال السياسي:

يُعد تعريف الاتصال السياسي باعتباره اتصالاً غرضياً يتعلق بالشأن السياسي، هو أكثر المفاهيم تضمناً لأشكال الاتصال، والتي من أهمها:

- الاتصالات التى يقوم بها رجال السياسة والفاعلون السياسيون الآخرون مع أطراف أخرى من غير السياسيين، مثل الناخبين، أو قادة الرأى أو كُتاب الأعمدة في الصحف.
- كل أشكال الاتصال التى يقوم بها رجال السياسة والفاعلون السياسيون، بهدف تحقيق أغراض معينة، أو انجاز مهمة محددة.
- كافة أشكال الاتصال التى تتم بشأن هؤلاء الفاعلين، وما يمارسونه من أنشطة، بما في ذلك تقارير الأحبار، والمحررين وغيرها من حوارات ومناظرات ومناقشات تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيرية حول الحياة السياسية عامةً.

عناصر ومكونات الاتصال السياسي:

تعتبر أهم عناصر عملية الاتصال هى

١- الفاعلون السياسيون. ٢- المواطنون .

٢- الاتصال الجماهيري: وهو ذاته الذى يعتبر جزء من عملية الاتصال السياسي في شكلها العام

ويوضح الشكل التالي مكونات وعناصر عملية الاتصال السياسي ودور الاتصال الجماهيري ذاته في عملية الاتصال.

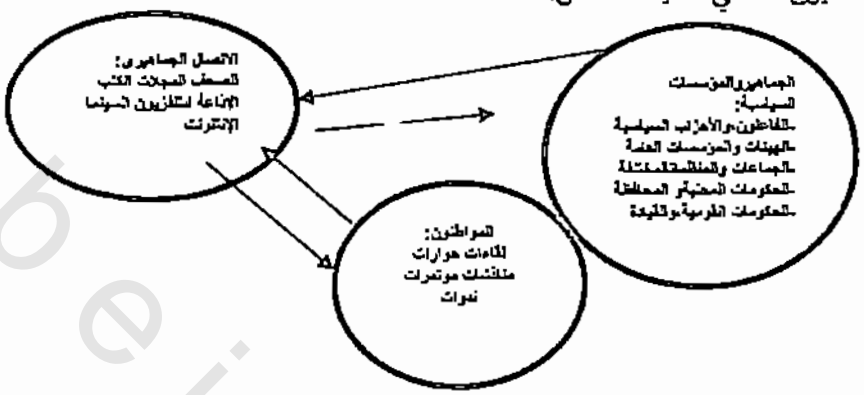

شكل (١-٤) يبين مكونات عملية الاتصال

الفاعلون السياسيون:

هم أهم عناصر عملية الاتصال السياسي، ويعرفهم البعض بأنهم هؤلاء الأفراد ممن يطمحون، من خلال المؤسسات أو التنظيمات للتأثير في عملية صنع القرار، فهم يحاولون ابراز قوة سياسية، ومؤسسية وتنظيمية داخل الهيئات والمؤسسات المختلفة وذلك في سبيل تحقيق السياسات التي يفضلونها وتحقق مصالحهم، وقد سعى هؤلاء لأن يتبؤوا مواقع داخل تلك الهيئات أو المؤسسات، فضلاً عن محاولتهم للتأثير على الأعضاء الفاعلين بداخل هذه المؤسسات والهيئات مثل الأحزاب السياسية.

الأحزاب والاتصال السياسي:

تشكل الأحزاب السياسية عادةً أهدافاً عامة تجمع بين أعضائها، وفق برنامج أو ايدولوجية يتبناها الحزب، كإطار عام تتحدد فيه توجهات الحزب. ففي مصر على سبيل المثال يمكن توقع توجهات أساسية نحو الليبرالية لدى حزب الوفد أو حزب الغد مثلاً، بناءاً على برنامج الحزب والتزامه التاريخي السابق، بينما يميل حزب التجمع الوحدوي أو الحزب العربي الناصري إلى تبني سياسات اكثر ميلاً للعدالة الاجتماعية وتحقيق الاشتراكية، وتنعكس مثل هذه التوجهات بشكل واضح على وسائل اتصال - الخاصة بهذه الأحزاب - بالجمهور كجريدة الوفد والغد والأهالي والعربي، وكذلك على سلوك الهيئة البرلمانية لكل حزب داخل البرلمان سواء من حيث عدد أو حجم أو تكرار

أو مصممون آدوات الرقابة التى يستخدمها كل حزب داخل البرلمان كالاستجوابات أو طلبات الإحاطة، أو طلب لجان تقصى الحقائق.

ولعبت جماعة الإخوان المسلمين دوراً اساسياً أشد ما يكون قُرباً لدور الحزب السياسي، حيث مثلت أهمية كُبرى داخل الحياة السياسية في مصر خاصة بعد انتخابات برلمان ٢٠٠٥ والتى احتل فيها ممثلى الجماعة حوالى ٢٠٪ من المقاعد، ورغم عدم حصولها على ترخيص رسمى كحزب سياسى إلا أنها كادت أن تصبح القوة الثانية في الحياة السياسية المصرية لا ينافسها إلا الحزب الوطنى الحاكم قبل ثورة ٢٥ يناير، إلاّ أنها بعد الثورة وبعد تأسيس حزب سياسى وهو "حزب الحرية والعدالة" الذى يمثل الذراع السياسي لها أصبحت قوة متواجدة كتيار اسلامى في الساحة السياسية.

وتقوم الأحزاب السياسية بإدارة الاتصال الجماهيرى طبقاً لتكتيكات يتم تصميمها خصيصاً لضمان شعبية الحزب لأقصى حد ممكن، وتقليص سلبياته كما تبدو للآخرين، وهو ما تحققه الأحزاب من خلال المؤتمرات الحزبية أو الأنشطة المختلفة، بما في ذلك استخدام الكتب والنشرات الدورية والصحف، والندوات السياسية والمناظرات، وذلك لإعادة صياغة الأجندة السياسية للحزب وغيرها من أنشطة ومهام يُحدد في ضوئها- إلى حد كبير- صورة الحزب وملامحه الأساسية[١١].

كذلك فإن القوى السياسية الأخرى كجماعات الضغط والمصالح والقوى محجوبة الشرعية، تستخدم تكنيكات الاتصال السياسي بنفس الطريقة التى تمارسها الأحزاب السياسية، إلاّ أن العديد من هذه الجماعات قد يفتقد بعض الأسس والمعايير الخاصة بالطابع المؤسسى، أو أن يكون ذا طابع هامشى محدود الأهمية في العملية السياسية فيُعانى من نقص الموارد المالية والبشريةوالفنية، الأمر الذى قد يؤثر على دوره كفاعل سياسى من حيث الوضوح والأهمية.

ومما سبق نجد أن الاتصال السياسي هو أحد أبرز الوسائل التى تعمل من خلالها جميع القوى السياسية سواء كانت أحزاب أو قوى مختلفة من حركات سياسية وغيرها وبالرغم من تراجع أهمية الصحف الحزبية في كثير من دول العالم، إلاّ أنها في مصر لا تزال تلعب دوراً هاماً في النظام السياسي المصرى، إلى حد أن بعض الكتّاب يصفون الصحيفة

الحزبية بأنها أكثر أهمية من الحزب ذاته في إشارة ربما إلى الضعف والتدهور الشديد الذى لاحق بالأحزاب السياسية.

ومما سبق يتضح لنا أن دور الحزب في عملية الاتصال السياسي لا يرتبط بتوقيتات محددة أوبمناسبات متفق عليها، كالاجتماعات الدورية لمستوياته التنظيمية المختلفة فقط، أو المؤتمرات السياسية أوالحملات الانتخابية، لكنه دور دائم ومستمر دون انقطاع، عبر وسائل وقنوات عديدة ومتنوعة.

وفى ظل استخدام ثورة التكنولوجيا المتاحة حديثاً بدأت الصراعات السياسية تدخل إلى عالم الإنترنت ومدوناته، فأنشأت كل قوة سياسية على اختلاف توجهاتها موقعاً خاصاً بها يوضح سياستها وتوجهها وبرنامجها وكيفية الانضمام إلى عضويتها وعنوانها والتليفونات الخاصة بها.

ثم جاءت المرحلة التالية وهى استخدام إذاعات الإنترنت كأحد الوسائل الحديثة للاتصال السياسي، وبدأت القوى السياسية المختلفة في اللجوء لمثل هذه الوسيلة التى تزيد من انتشارها وقاعدة المشاركة فيها، كذلك فإن قلت تكلفة هذه الإذاعات وكونها بعيدة عن الرقابة الحكومية جعلها من الوسائل الهامة المستخدمة في توسيع قاعدة الانتشار سواء الحزبى أو الحركى، وذلك من خلال الوصول لأكبر عدد ممكن من مستخدمى الإنترنت خاصةً الشباب والصفوة.

الاتصال السياسي كبنية للتحول الديمقراطى:

هناك عدد من الأسس أو الشروط الضرورية لعملية التحول الديمقراطى من المنظور السياسي ولعل أهمها [١١]:

١- الإقناع: وهو يعنى احترام الجمهور من خلال الموضوعية والحياد، لإقناعه بأمانة وصدق، والإقناع بهذا المعنى يختلف عن الاتصال الإقناعى القائم على التأثير من خلال أساليب الدعاية.

٢-الدستورية: وتعنى انتخابات حرة تكفلها قواعد حاكمة في العملية السياسية يخضع لها الجميع "الفائزين والخاسرين".

٣- حرية الصحافة: ومسؤليتها وضمان ضرورة تكامل الدور الإعلامي مع الدور التعليمى والتكوينى والدور الرقابى والإقناعى للاتصال الجماهيرى.

جمهور الاتصال السياسي:

هو الهدف من عملية الاتصال السياسي على اختلاف مستوياته وأشكاله والأطراف ذات العلاقة به، حيث يهدف هذا الاتصال إلى الأقناع، والذى يتجه بدوره إلى الجمهور "العنصر الجوهرى للعملية الاتصالية"، وهو من يعطى للرسائل السياسية مغزاها ومدى ملائمتها، بالإضافة لتبرير وجودها ذاته.

قد يكون جمهور الاتصال السياسي عريضاً بالغ الاتساع، مما يجعل الفاعلين يلجأون لنشر رسائلهم عبر قنوات اتصال تغطى مساحات شاسعة، ويمثل الإنترنت أهمية أساسية في توسيع النطاق الذى تصل إليه رسائل الاتصال السياسي بشكل واضح ومتسع.

ويمكن التمييز هنا بين ثلاث مستويات لهذه المضامين السياسية، أو الواقع السياسي كما تنقله رسائل الاتصال الجماهيرية كما يلى:

أ- مستوى الحقيقة السياسية الموضوعية، حيث يتم نقل الأحداث كما تقع فعلاً.

ب- يتم في هذا المستوى معالجة المواقع والأحداث السياسية، ويتم التعامل معه وفق إدراكات وتصورات الجمهور، أو القطاع المسيطر بينهم، فالحقيقة هنا ليست موضوعية، وإنما متحيزة أو شخصية.

ج- مستوى بناء الإدراكات المتحيزة حول واقع سياسى وأحداث معينة، وهو امتداد للمستوى الثانى، لكنه يتجاوزه إلى اعادة تشكيل الأحداث والحقائق، بإعطائها التصور والمعنى الذى تريده جهة ما، سواء كانت تمثل شريحة أو قطاع من الجمهور أو من الفاعلين السياسيين.

تأثير الاتصال السياسي:

كما ذكرنا سالفاً أن عملية الاتصال السياسي تتم من خلال أدوات الاتصال الجماهيرية المطبوعة أو الإلكترونية، من هنا فإن قياس هذا الاتصال لايختلف كثيراً عن الاتصال الجماهيرى، وثمة عدة مناهج لدراسة قضية التأثير، بالنسبة لمخرجات عملية الاتصال السياسي، إلاّ أن الكثير منها يواجه جوانب نقص عديدة. وعموماً يمكننا التمييز بين نمطين من مستويات التحليل:

١- مستويات التحليل الميكرو *Micro Level* أى التحليل الجزئى، ويكون التركيز هنا على وجود مستهلك فرد (المستقبل) للرسائل.

٢- مستويات التحليل الماكرو *Macro Level* أى التحليل الكلى، حيث يتم تجميع الاستجابات الفردية للاتصال معاً، كما في استطلاعات الرأى العام وغيرها من مؤشرات قياس الارادةالسياسية الجماعية. ورغم التشابه في طرق قياس تأثير الاتصال السياسي والاتصال الجماهيرى، الأن الاتصال السياسي يرتبط بسمات وخصوصية تميزه وتجعل قياسه أكثر تعقيداً وصعوبة وذلك نتيجة:

أولا : الطابع السياسي الذى يحمله هذا النوع من الاتصال.

ثانيا: الأهمية التي توليها دراسات قياس التأثير في الاتصال السياسي للعملية السياسية خاصةً في النظم والمجتمعات الديمقراطية، ومدى تأثر هذه العملية وتأثيرها على الاتصال الجماهيرى.

صعوبات قياس تأثير الاتصال السياسي:

عند قياس تأثير الاتصال السياسي فإن الباحثين كثيرا ما يواجهوا إشكاليات منهجية أساسية لاتختلف عن الاشكاليات التى يواجهها كل باحثى "التأثير" في علم السياسة مثل كيفية المتابعة بدقة وتحديد العلاقات السببية، أو بعض علاقات التأثير بين جزء من العملية الاتصالية وبين سلوك واتجاهات وإدراك الجمهور المستقبل لهذه العملية[١٢].

القضايا المركزية في دراسة الاتصال السياسي:

يمكن رصد عدد من القضايا المركزية التى أثارتها دراسات الاتصال السياسي، وذلك في ظل تطور دور الاتصال الجماهيرى في النظم الديمقراطية، ويتطلب هذا عدداً من القواعد الحاكمة والأسس في الممارسة الفعلية، بما لا يهدد المنطق الديموقراطى، والبنية الأساسية اللازمة للإصلاح والتحول الديمقراطى، ومن هذه القضايا:

الإعلان السياسي　　أحداث الميديا　　صياغة الأطر

١) الإعلان السياسي:

يكون هذا الإعلان مدفوع الثمن عادةً مقابل شراء واستخدام المساحة الإعلانية المكانية أو الزمنية وفق المعدلات التجارية المعروفة للاعلان، ويعتمد في وصوله للمستهلك على وسائل الاتصال الجماهيرية (المطبوعة أو الإلكترونية) لنقل مضامين أو رسالة

سياسية للمستقبل، وغالباً ما يكون من قبل مرشح سياسي يحاول تقديم نفسه أو برنامجه أو البدائ ووجهات النظر التي يمثلها لجمهور معين.

قد ينجح الإعلان السياسي في بناء صورة للمرشح السياسي، أو المؤسسة السياسية، من خلال ابدأ ما يقدمه المرشح أو المؤسسة من أفكار أو برامج أو سمات شخصية، وتتبلور أهمية مثل هذه الصورة بشكل متزايد في الحياة السياسية المعاصرة، وقد تعدّ شرطاً، أو مفتاحاً للنجاح السياسي.

وتحدد بعض الدراسات مراحل معينة للإعلان السياسي تشمل ما يلي[٢٤]:

- تحديد هوية المرشح أو المؤسسة الأساسية، وبناء ملامحها كاساس يتم وفقاً له صياغة المعلومات والمضامين وتقديمها.
- تحديد السياسات أو البرامج والأفكار، أو وجهات النظر التي ينادى بها.
- مرحلة تناول الخصم، استناداً لما يمثله من سلبيات وأوجه نقص تحدياً.
- في هذه المرحلة يحاول المرشح ابراز ما يمثله من مغزى، ومن تأثير ايجابي في سياق القيم والطموحات التي تمثلها الهيئة الناخبة.

١) أحداث اعلامية: *Media Events*

أصبحت هذه الأحداث تشكل أهمية متزايدة اليوم، وهي أحداث تذاع عادة على الهواء، حيث يتم التخطيط لها لتكون على مرئ ومسمع من جمهور بالغ الاتساع، قد يشمل العالم باسره عبر الأقمار الصناعية، أو الإنترنت، وغالباً ما تكون أهمية هذه الأحداث نابعة من كونها ذات طابع رمزي أو سياسي أو اجتماعي، وغيرها من الجوانب التي تجعل من تغطيتها مناسبة استثنائية غير عادية.

ومن أمثلة هذه الأحداث: حفلات تنصيب الملوك والرؤساء- الزفاف الملكي- الجنازة الرسمية- مباريات كأس العالم- توقيع اتفاقيات السلام أو المصالحة أو تبادل الاسرى، وفي هذه المناسبات توجه الدعوات للكثير من الضيوف والشخصيات، وتلعب وسائل الإعلام هنا بالإضافة لشبكة الإنترنت دوراً بارزاً في إعطاء هذه المناسبات مغزاها وتوسيع نطاق المتابعة من جماهير بالغة التنوع والضخامة، كما يمكن أن يكون لهذه الأحداث مغزى سياسي كمشاركة دولة ما في مؤتمر عالمي للإصلاح السياسي والتحول

الديمقراطي -أو مقاطعتها للمؤتمر وعدم المشاركة فيه- قد يكون له مغزى واضح أو مباشر في قبولها أو تحفظها أو رفضها لهذا الأصلاح والتحول وهكذا...

وبالرغم من أهمية أحداث الميديا، إلا أن بعض الباحثين يورون بعض الاعتبارات منها:

- يظل المغزى الذى تمثله هذه الأحداث رمزياً، ومحصوراً في عالم الطقوس والرموز دون أن يعنى هذا حلولاً للقضايا التى تثيرها.
- قد يكون للميديا دور في علاقات الدول الدبلوماسية، لكن حالات كثيرة تؤكد رغبة الاطراف المعنية في استبعاد وسائل الاتصال، التى من شأنها -في رأيهم- أن تعرقل العمل الدبلوماسى، أو المفاوضات التى يفضل غالباً أن تتم خلف أبواب مغلقة حتى يتم الاتفاق على صيغة معينة للتوقيع عليها.
- تتطلب هذه الأحداث تكنولوجيا متقدمة، ومن ثم فهى ترتبط أكثر بالدول التى تمتلك مثل هذه التكنولوجيا.
- هناك بعض الأحداث ذات طابع محلى أو وطنى، وتستخدم لأغراض سياسية فلا يتوقع أن تجذب اهتمام جمهور واسع النطاق المحلى أو الوطنى.

٢) بناء المعنى السياسي "صياغة الأطر":

وفيه يفترض أن الأفراد يمنحون الأحداث والأشياء والتطورات من حولهم معانى خاصة بناء على اطار يمثل خبراتهم وتجاربهم الشخصية، وخبرات وتجارب الاخرين. ويندرج ضمن هذه الأحداث والاشياء قائمة من قضايا ومضامين تقدمها وسائل الاتصال الجماهيرية، وقد تحدث مواءمة بين المعنى الذى يستمده الفرد من تجاربه الذاتية، وبين المعنى الذى تحمله وسائل الاتصال، وقد يكون بناء المعنى محصلة لعملية مواءمة بين:

أ- فهم أفراد الجمهور وفق الاطر الذاتية لهم *Audience Frames*

ب- المعنى الذى تقدمه وسائل الاتصال وفقاً لأطرها الخاصة *Media Frames*

قدمنا فيما سبق استعراض لأهم النقاط التى تتعلق بالاتصال السياسي، وكما تم الإيضاح أنه يلزم لاتمام هذه العملية وجود قنوات اتصال جماهيرية كوسائل الإعلام، والإنترنت الذى اضحى الآن هو وسيلة الاتصال والتواصل الأولى تقريباً في العالم، ومن هنا جاءت فكرة الاهتمام بانشاء إذاعات الإنترنت السياسية لدعم عملية المشاركة السياسية.

المبحث الثاني

المشاركة السياسية للصفوة

تمهيد:

تعتبر المشاركة السياسية أحد المباحث العلمية ذات الأهمية الخاصة في دراسات العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وعلوم السياسة والاجتماع بصفة خاصة. كما أنها تعد كذلك في مقدمة الآليات الفعالة في ديناميات المجتمع السياسي الحديث لا سيما في مجال الممارسة الديمقراطية بما تعنيه من حكم الشعب نفسه بنفسه إعمالاً لسيادته وتأكيداً لسلطته، فضلاً لما تلعبه من دور محوري ورئيسي في فاعليات العمل التنموي بالمجتمعات النامية وما يتطلبه من تعبئة وتحريك لسائر الجهود والإمكانات والطاقات -المادية والبشرية والتنظيمية والفكرية- اللازمة، والتي من شأنها حث خطى التغيير ودفع جهود البناء إلى الأمام لحاقاً بركب التقدم الإنساني.

من هنا أصبحت المشاركة السياسية تشكل بؤرة اهتمام لصانعي السياسة وباحثيها وجموع المواطنين، لما تمثله من أهمية يمكن توظيفها من أجل الصالح العام، ويرى كثير من الباحثين أن المشاركة السياسية غدت تمثل مؤشراً مهماً على مدى التخلف أو تطور البناء السياسي للمجتمع.

أولا: مفهوم المشاركة السياسية:

تباينت الآراء بصدد وضع مفهوم للمشاركة، حيث إنه لا يزال غير متفق على مفهوم محدد، وهو ما جعله مثار لجدل كبير بين الباحثين، فتعددت صيغ التعبير عنه حتى أن بعض لباحثين اعتبره " من المصطلحات التي يمكن أن تكتسب معان عديدة، بحيث يصبح غير ذي جدوى في النهاية. لأنه -فيما يرى- ينطبق أحياناً على أنشطة الجماهير في كل مستويات النظام السياسي وأحياناً ينطبق على التوجهات السياسية أكثر منه على الأنشطة، وأحياناً أخرى على المشاركة فيما هو خارج الحياة السياسية"[١٥].

تناول الكثير المشاركة بشكل عام، وجوانبها الفرعية، لكن هذه الكتابات كانت تتوقف كثيراً عند المشاركة السياسية، فهناك من يكتفي بمصطلح المشاركة الاجتماعية بالمعنى الواسع لكلمة اجتماعي، وتفاوتت التعريفات المختلفة "للمشاركة" بين العمومية والتحديد والشمولية والتجزئة، إلاّ أن كل المسميات تدور حول معنى واحد إلا وهو مأسهمة كل فرد من أفراد المجتمع -في كل الأعمال وكل مستويات- في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وكلمة مشاركة (*participation*) تعني القيام بدور[١٦]، أما كلمة المشارك (*participant*) فتعني قيام إنسان أو مجموعة بدور في شئ ما[١٧]، ومن التعريفات التي ذكرت لمفهوم المشاركة السياسية- تعريف "صمويل هنتجتون" و"جورج دومينجيه" في دراستهما عن التنمية السياسية ويذهبان فيه إلى القول بأن المشاركة السياسية "ما هي إلاّ نوع من النشاط، يقوم به المواطنون العاديون، بهدف التأثير في عملية صنع القرار الحكومي"[١٨].

وما هو جدير بالذكر أن المشاركة ليست حديثة الممارسة؛ فقد أكد الإسلام على مفهوم المشاركة بجوانبها المتعددة فمن حق كل فرد في الأمة أن يعلم بما يحدث في حياتها من شئون تتصل بالمصلحة العامة للجماعة، وعليه أن يسهم فيها بقدر ما تتيح له قدراته ومواهبه إعمالاً لمبدأ الشورى، لقوله تعالى "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"[١٩]، وكذلك قوله تعالى " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين"[٢٠]. فالشورى إذن من أهم المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام ومن حق الأمة أن تختار حكامها بإرادتها تطبيقاً لهذا المبدأ[٢١].

أما ما تعنيه الدارسة هنا بالمشاركة السياسية في هذه الدراسة أنها "تلك العملية الدينامية، الإرادية الواعية، والتي بمقتضاها يقوم الفرد بدور ما في الحياة السياسية والاجتماعية خاصة وإن كان من الصفوة، هادفاً التأثير في انتقاء السياسة العامة، ووسائل تحقيقها، بما يخدم الصالح العام لمجتمعه، واختيار القادة السياسيين على المستوى المحلي والقومي، والتي تتم في ضوء آرائه وانتمائه الطبقي والحزبي، وتتم هذه المشاركة في صور

متعددة بدءً من الترشح، وعضوية الأحزاب، والتصويت، والاهتمام بالحياة السياسية وعضوية المؤسسات الاجتماعية غير الحزبية، والمساهمة في الجهود التطوعية العامة وانتهاءً بأعمال الرفض والاحتجاج(*).

ثانيا: دوافع المشاركة السياسية ومحدداتها:

من المتفق عليه في هذا المجال أن دافعية الفرد ورغبته في المشاركة تتوقف إلى حد كبير على كمية ونوعية المواقف السياسية التي يتعرض لها.

فكلما كثرت وتنوعت هذه المواقف ازداد احتمال مشاركته في العملية السياسية، وازداد عمق ومدى هذه المشاركة والعكس صحيح.غير أن التعرض لمثل هذه المواقف لا يكفي وحده لدفع الفرد إلى المشاركة السياسية، وإنما يلزم أيضاً أن يكون الفرد نفسه على قدر معقول من الثقافة السياسية، والإدراك الواعي لمعطيات الحياة السياسية ومتغيراتها.

وهناك ثمة عدة عوامل تؤثر على عملية المشاركة السياسية منها:

١. التنشئة السياسية
٢. عملية التعبئة الاجتماعية والتركيب الطبقي للنظام السياسي
٣. ثمة ارتباط بين التطور السوسيواقتصادي وبين زيادة وعي الطبقات المختلفة بأهمية المشاركة في الحياة السياسية.

وفي ضوء ما سبق ترى الدارسة أن ارتباط المشاركة السياسية بعدد من المتغيرات والمحددات الاقتصادية منها والاجتماعية أمراً لا جدال فيه، ولكن الأمر محل الجدال هو القول بأن التنمية الاقتصادية يصحبها دائماً اتفاع في مستوى المشاركة السياسية، وعليه يمكن القول بأن التنمية الاقتصادية هي ذاتها محل جدال ذلك أنه يركز فقط على "النمو الاقتصادي"*Economic growth*"وإغفال الجوانب الاجتماعية في عملية التنمية.

وبوجه عام يمكن القول بأنه "حيثما تكون القوة السياسية بيد طبقة اجتماعية واحدة، أو وقفاً على صفوة طبقية معينة، تصبح المشاركة السياسية –في أغلب الأحوال–

(*) أعمال الرفض والاحتجاج هي في معظمها ممارسات غير مشروعة أو غير قانونية، فمنها ما هو سلمي كالعصيان المدني، والتهرب من القانون أو التحايل عليه، ومنها ما هو عنيف مثل التجمهر والتظاهر والنهب والتخريب والاغتيال والضرب والتمرد والثورات،راجع:كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة.

مقصورة على أعضاء هذه الطبقة أو تلك الصفوة دون جموع المواطنين"، ويصبح القول بأن ثمة مشاركة سياسية على نطاق المجتمع كله من قبيل الدعاوى أو الدعايات المشكوك فيها.

مما سبق نجد أن الفرد يسعى للمشاركة في مختلف المجالات والميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، انطلاقًا من عدة دوافع، منها ما يتصل بالمجتمع ككل، ومنها ما يتعلق باهتمامات الفرد واحتياجاته الشخصية، وعلى هذا يمكن الحديث عن نوعين من الدوافع[٢٢]:

١) **الدوافع العامة وتتمثل في:**

- الشعور بأن المشاركة واجب والتزام من كل فرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه مما يستوجب مشاركة الجماهير بفاعلية في الحياة العامة للمجتمع، فيعبرون عن آرائهم وأفكارهم ورغباتهم، فيما يجب اتخاذه من قرارات وقوانين وسياسات وفي البرامج والسياسات التي تتخذ استجابة لاحتياجات المواطنين.
- حب العمل العام، والرغبة في مشاركة الآخرين في تطوير المجتمع، وتحسين مستويات الخدمة فيه، من خلال العمل في المجالات المختلفة، التي تستهدف تحسين وجه الحياة على أرض الوطن.
- الرغبة في لعب دور محوري ومؤثر في أنشطة المجتمع المختلفة، بالشكل الذي يؤثر على حاضرهم ومستقبلهم، ويشعرهم بأهمية دورهم، وانعكاساته، على دعم مسيرة التنمية.
- الرغبة في تقوية الروابط بين مختلف فئات المجتمع وجماعاته؛ بغية تحقيق نوع من التكامل، والتفاعل بين هذه الفئات، بما يحقق المصالح المشتركة لهذه الفئات والجماعات.
- الأعباء الملقاة على كاهل الحكومة، للوصول إلى الأهداف المطلوب تحقيقها.
- الرضا أو عدم الرضا عن السياسات القائمة، حيث أثبتت بعض الدراسات أن المشاركة الجماهيرية تزداد مع زيادة الرضا عن هذه السياسات، والعكس صحيح وأن الذين يهتمون بالمشكلات العامة، هم أكثر الناس رضاء عن المجتمع.

- عوامل التنشئة الاجتماعية والسياسية في محيط الأسرة، أو المدرسة، أو النادي أو المؤسسات الدينية، أو التطوعية، أو الأحزاب، أو وسائل الاتصال وغيرها، والتي تنمي في الفرد قيمة المشاركة، وتجعل منه مواطن مشارك.
- توافر الضمانات القانونية والدستورية، التي تضمن للمواطنين الأمن والأمان والمناخ الديمقراطي السليم، وسيادة القانون، وحرية التفكير، والتعبير بما يتفق والمصالح العليا في المجتمع.
- تعاليم الدين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة، التي تحث على التعاون والتكامل والمشاركة، فقد قال الله تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴾ [سورة المائدة:٢] (٢٣).

٢) **الدوافع الخاصة وتتمثل في:**

- محاولة التأثير على صنع السياسة العامة في المجتمع؛ لتكون ملائمة للاحتياجات الفعلية، والرغبات الخاصة بأفراد المجتمع، والتي تعود عليهم بالنفع.
- تحقيق المكانة المتميزة بين أفراد المجتمع، واكتساب الشهرة، والحصول على التقدير والاحترام.
- إشباع الحاجة إلى المشاركة، حيث تنقسم حاجات الإنسان إلى مستويات خمس، هي: الحاجات الأساسية كالمأكل والملبس، والحاجة إلى الأمن والطمأنينة، والحاجة إلى المشاركة، والحاجة إلى العاطفة والتقدير، والحاجة إلى تحقيق الذات.
- تحقيق مصالح شخصية، تتمثل في السيطرة والتمتع بالنفوذ والسيطرة، وتحقيق منافع مادية، وغيرها من المصالح الشخصية.

ويعتقد بعض الباحثين في هذا المجال، إنما يعتد به في عملية المشاركة ليس هو نمط الفعل الذي يأتيه الفرد بل مقدار ما يسهم به فعلاً في الحياة السياسية. وحجتهم في ذلك أن كل معايير المشاركة السياسية غالباً ما تكون على درجة عالية من الترابط بحيث يمكن احلال بعضها البعض لأغراض التحليل.

بينما يرى فريق آخر أن ثمة تدرج هرمي في الأفعال السياسية، واستدلّوا على ذلك بأن مَن يشارك في المهام الصعبة يشارك أيضاً وبنفس الدرجة في المهام الأكثر يسراً[٢٤].

رابعا: صور المشاركة السياسية:

إن المشاركة السياسية تتضمن مجموعة متنوعة من الأنشطة، التي قد تكون مؤيدة للنظام السياسي القائم أو معارضة له، وتهدف إلى العمل على تغيير بعض جوانبه أو تغييره ككل.

وتتدرج مستويات المشاركة وتختلف من باحث لآخر، فقد وضع كل من "ميخائيل روش" و"فيليب التوف" شكلاً هرمياً يمثل في رأيهما درجات المشاركة السياسية (التي تتدرو على النحو التالي[٢٥]:

١. تقلد منصب سياسي أو إداري.
٢. السعي نحو منصب سياسي أو إداري.
٣. العضوية النشطة في التنظيم السياسي.
٤. العضوية السلبية في التنظيم السياسي.
٥. العضوية النشطة في التنظيم شبه السياسي.
٦. العضوية السلبية في التنظيم شبه السياسي.
٧. المشاركة في الاجتماعات السياسية العامة.
٨. المشاركة في المناقشات السياسية غير الرسمية.
٩. الاهتمام العام بالسياسة.
١٠. التصويت.

ويذكر أن هذا التدرج يغطي مجال المشاركة السياسية ككل، ويحتمل التطبيق في مختلف النظم السياسية، ويضيفان إلى ذلك أن الأهمية الخاصة لكل مستوى من مستويات هذا التدرج من المحتمل أن تختلف من نظام إلى آخر، كما أن ثمة مستويات معينة قد تكون على درجة كبيرة من الأهمية في نظام ما، وذات أهمية أقل –أو لا أهمية لها بالمرة في نظام آخر- فضلاً عن أن المشاركة في أحد مستويات هذا التدرج لا تعد شرطاً

ضرورياً للمشاركة في مستوى أعلى، وإن كان من المحتمل أن يصدق هذا بالنسبة لأنماط معينة من المشاركة.

وقد اعتمدت الدارسة على هذا التدرج في مستويات المشاركة في بناء استمارة الأستبيان الخاصة بالدراسة، للتعرف على مستويات المشاركة السياسية للصفوة المصرية.

كما يقدم ميلبراث شكلاً هرمياً آخر للأنشطة المشاركة السياسية يوضحها الشكل التالي[٢١]:

أنشطة المنازلين ← *Gladiatorial Activities*	- شغل منصب عام أو حزبي. - الترشيح لمنصب سياسي. - الدعوة للتمويل السياسي. - حضور المؤتمرات الحزبية أو الاجتماعات الاستراتيجية. - العضوية النشطة في حزب سياسي. - المساهمة بالوقت في الحملات السياسية.
الأنشطة الانتقالية ← *Transitional Activities*	- حضور اجتماع سياسي. - التبرع بالمال للحزب أو لمرشح. - الاتصال بموظف عام أو قائد سياسي.
أنشطة المتفرجين اللا مبالون ← *Apathetics*	- ارتداء شارات أو وضع ملصقات سياسية. - محاولة التأثير على تصويت الآخرين في اتجاه محدد. - المبادرة بالمناقشات السياسية. - التصويت. - التعرض لنشرات سياسية.

شكل (٢-٤) يوضح نموذج ميلبراث لتدرج مستويات المشاركة السياسية

وقد أوضح "ميلبراث" أن هذا التصنيف الهرمي للمشاركة السياسية يحتوى على معظم وليس كل الأنشطة السياسية، فضلاً عن أن مستويات المشاركة في هذا الشكل

متدرجة وفقاً لتكلفتها فأنشطة المستويات العليا تتطلب وقتاً وجهداً وتكلفة أكثر من أنشطة المستويات الدنيا.

وقد توصل "فيربا" وزميله "ناى" في دراستهما عن المشاركة السياسية في أمريكا (١٩٦٧) إلى إثنى عشر فعلاً مختلف من أفعال المشاركة السياسية هى[٢٧]:

١. يدلى بصوته بانتظام في انتخابات الرئاسة.
٢. يدلى بصوته بانتظام في الانتخابات المحلية.
٣. عضو نشيط في منظمة واحدة على الأقل تعمل في مجال حل مشاكل المجتمع المحلى.
٤. يتعاون مع آخرين في حل مشاكل المجتمع المحلى.
٥. يحاول الضغط على الآخرين للتصويت.
٦. يشارك بنشاط في الحملات الانتخابية لحزب أو مرشحين.
٧. قابل أحد موظفى الحكومة المحلية لطرح مشكلة أو قضية.
٨. شارك في اجتماع سياسى واحد على الأقل أو في تجمع سياسي في السنوات الثلاث السابقة.
٩. قابل أحد موظفى الحكومة القومية أو أحد موظفى الدولة لعرض مشكلة أو قضية ما.
١٠. حاول تشكيل جماعة أو منظمة لمحاولة حل بعض المشكلات المحلية للمجتمع.
١١. أعطى مالاً لحزب ما أو مرشح ما خلال فترة الحملة الانتخابية.
١٢. عضو حالى في نادى أو منظمة سياسية.

وبناءً على أدبيات العلوم السياسية والاجتماعية يقدم "مارفن أولسن" "نموذجاً تصورياً" للبعد التدريجى لعملية المشاركة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ويقسمه إلى شرائح ست من المشاركين سياسياً على النحو التالي:

(أ) القادة.
(ب) النشطون ذو الفاعلية.
(ج) القائمون بعملية الاتصال واستقبال المعلومات السياسية ونقلها.
(د) الواطنون.
(ه) الهامشيون.
(و) الانعزاليون.

وثمة العديد من الدراسات والأبحاث التى تناولت مستويات المشاركة السياسية إلاّ أننا هنا لسنا بصدد رصد كل هذه الدراسات، حيث حاولت الدارسة عرض بعض منها في إيجاز.

صفوة القول إنه إذا كانت المشاركة السياسية هى محاولة المواطن التأثير في صنع السياسة العامة، فإن التصويت أو المشاركة في العملية الانتخابية هو أحد المؤثرات الهامة لهذه القدرة على التأثير.

خامسا: مراحل المشاركة السياسية:

هناك أربع مراحل للمشاركة السياسية هى[٢٨]:

(أ) الاهتمام السياسي.

(ب) المعرفة السياسية.

(ج) التصويتالسياسي.

(د) المطالب السياسية.

وعمومًا فإن مستويات المشاركة تزداد مع ازدياد الرغبة في التأثير، على من يملكون السلطة السياسية، ومن ثم تكون محاولة استخدام طرق غير تقليدية للتأثيرعلى السياسة العامة، في شكل ما أطلق عليه الحركات الاجتماعية الجديدة، وهي نوع من جماعات الضغط أو المصالح، ولكنها تعبر عن اهتمامات مختلفة، وتعمل بطرق تختلف عن تلك التي ترتبط عادة بجماعات الضغط، مثل الجمعيات والمؤسسات الأهلية.

سادسا: خصائص المشاركة السياسية:

تتسم المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بمجموعة من السمات والخصائص الهامة، وذلك على النحو التالى[٢٩]:

١- المشاركة سلوك تطوعي ونشاط إرادي.

٢- المشاركة سلوك مكتسب، فهي ليست سلوكاً فطريًا يولد به الإنسان أو يرثه، وإنما هي عملية مكتسبة، يتعلمها الفرد أثناء حياته، وخلال تفاعلاته مع الأفراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع.

٣- المشاركة سلوك إيجابي واقعي.

٤- المشاركة عملية اجتماعية شاملة ومتكاملة.

٥- لا تقتصر المشاركة على مجال أو نشاط واسع من أنشطة الحياة، بل إن للمشاركة مجالات متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية.

٦- المشاركة الجماهيرية لا تقتصر على مكان محدد، ولا تتقيد بحدود جغرافية معينة، فقد تكون على نطاق محلي أو إقليمي أو قومي.

٧- المشاركة حق وواجب في آن واحد، فهي ... ن لكل فرد من أفراد المجتمع.

٨- المشاركة هدف ووسيلة في آن واحد.

سابعا: محددات المشاركة السياسية:

تتأثر مشاركة الأفراد في الحياة العامة بتغيرات متعددة، أهمها المؤثرات السياسية التي يتعرض لها، وخصائص الخلفية الاجتماعية، ومدى توفر وفاعلية القنوات المؤسسية للتعبير والعمل السياسي، وغيرها من المحددات التي يمكن التعرض لها على النحو التالي:

١. المنبهات السياسية.
٢- المتغيرات الاجتماعية.
٣. الإطار السياسي

ثامنا: متطلبات المشاركة السياسية الفاعلة:

تتطلب المشاركة ضرورة توافر عدد من العوامل التي تزيد من فاعليتها، وتضمن بقاءها واستمرارها، وتساعدها على تحقيق أهدافها، بما يدفع بمعدلات التنمية الشاملة، وأهم هذه المتطلبات:

١- ضرورة ضمان توفير المتطلبات والاحتياجات الأساسية للجماهير ارتفاع مستوى وعي الجماهير.

٢- الشعور بالانتماء للوطن.

٣- الإيمان بجدوى المشاركة.

٤- وضوح السياسات العامة المعلنة.

٥- إيمان القيادة السياسية واقتناعها بأهمية مشاركة الجماهير في صنع وتنفيذ السياسات العامة

٦- وجود التشريعات التي تضمن وتؤكد وتحمي المشاركة.

٧- وجود برامج تدريبية لمن في مواقع المسئولية.

٨- وجود القدوة الصالحة في كل موقع من مواقع العمل.

٩- اللامركزية في الإدارة.

١٠- زيادة المنظمات التطوعية ورفع مستوى فاعليتها.

١١- تقوية دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية.

١٢- ضرورة التزام وسائل الاتصال بالصدق والموضوعية.

ثامنا: أزمة المشاركة السياسية:

تمثل أزمة المشاركة السياسية أحد أبرز أزمات التنمية السياسية إضافة إلى أزمات التدخل والشرعية والتوزيع والهوية. فهى أزمات ترتبط بنمط النظم السياسية، وفى الوقت ذاته ترتبط بتلك العملية التى تتخذ من خلالها الحكومة قراراتها خاصة حينما تصبح هناك مجالات للصراع وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الملائمة.

وتظهر أزمة المشاركة بدرجات متفاوتة نسبياً في كل المجتمعات. إلاّ أنه من الضرورى النظر إليها في ظل منظومة الأزمات الأخرى، حيث لا يمكن معالجتها بعيداً عن أزمات الهوية والتوزيع والتدخل والشرعية. ومن ثم فإن المشاركة في وقت من الأوقات قد تكون قرارات، وفى وقت أخر قد تصبح مشكلات، ثم تتحول إلى أزمات.

ومن الملاحظ أنه حيثما تتمخض عملية التعبئة الاجتماعية عن تغيرات كمية ونوعية في شرائح السكان ذوى الاهتمام السياسي، أو الراغبين في ممارسة العمل السياسي والقادرين على المشاركة في الحياة السياسية، يتحدد موقف النظام السياسي والصفوة الحاكمة من مطلب المشاركة إما تأييداً أو تقييداً أو معارضة.

ويقول "لوسيان باى" أنه حينما يكون هناك اختلاف حول المعدل الملائم لاتساع المشاركة الجماهيرية، وعندما يشكل تدفق المشاركين الجدد ضغوطاً ثقيلة على المؤسسات القائمة، تحدث هناك أزمة مشاركة سياسية داخل هذا المجتمع[٣٠].

وتتضح أزمة المشاركة في المجتمعات الحديثة بوجه عام، والمجتمعات الرأسمالية الصناعية بوجه خاص، وذلك نتيجة لسرعة النمو الصناعى، وما يرتبط به من تقسيم نوعى دقيق للعمل، وتنتج ايضاً لتعاظم القوة السياسية للطبقات المالكة لوسائل الإنتاج من ناحية، وازدياد حجم العاملين في الصناعة من ناحية أخرى، حيث بدأ يتصاعد التمييز الطبقى بشكل حاد، وأصبح الهدف هو الحفاظ على مواقع السلطة أو الوصول إليها، كما أصبح هدف المشاركة بالنسبة للطبقة المتوسطة مطلباً ملحاً.

أما عن الدول النامية والدول حديثة الاستقلال، فإن ظهور هذه الأزمة كان راجعاً إلى أن هذه الدول وإن كانت لا تقييد حق الجماهير في المشاركة السياسية من خلال حركات التحرر الوطنى إبان خضوعها للاستعمار، إلاّ أنها ما أن حققت استقلالها السياسي، حتى أخذت مشاركة الجماهير في حياتها السياسية تتضاءل، بحيث لا نجد اليوم دولة من هذه الدول إلاّ وقد فرضت قيوداً كثيرة ومتنوعة على حق الجماهير في المشاركة، إلى حد أصبح افتقاد المشاركة السياسية في هذه الدول يكاد يكون سمة مميزة لها.

أما عن الظروف والأوضاع التى قد تنبثق في ظلها أو من خلالها أزمة المشاركة السياسية بوجه عام فيمكن أن نحددها في:

١- اعتقاد الصفوة الحاكمة أنها من حقها الحكم بمفردها إما استناداً إلأى دعاوى الحق التاريخى أو الحق الإلهى، وإما لشعورها بأن القوة السياسية، إنما هى وقف على طبقات معينة.

٢- أن يتم اعتبار المطالب التى تطرحها الجماعات أو الطبقات الساعية إلى المشاركة في العملية السياسية، إنما هى مطالب غير مشروعة من وجهة نظر الصفوة الحاكمة.

٣- أن تنتظم الجماعات أو الطبقات المتطلعة إلى المشاركة في منظمات سياسية أو شبه سياسية تعتبرها الصفوة الحاكمة منظمات غير مشروعة على الرغم من إقرارها حق المواطنين في تشكيل مثل هذه المنظمات (مثل الأحزاب اليسارية في المجتمعات الرأسمالية، أو المنظمات اليمينية في المجتمعات الاشتراكية أو المنظمات القائمة على أساس عرقى أو دينى أو طائفى).

٤- أن تعتبر الصفوة الحاكمة مطلب المشاركة السياسية في حد ذاته مطلباً غير مشروع لأن الأسلوب الذى يطرح به غير مشروع أصلاً (كأساليب العنف والإرهاب، أو المشاركة في الحياة السياسية خارج عضوية الحزب الواحد أو المنظمات التابعة له في النظم الشمولية).

٥- أن تعتقد الصفوة الحاكمة أن هذه الجماعات أو الطبقات لا تقصد اقتسام السلطة السياسية معها فقط بل تسعى لإقصائها نهائياً عنها وحرمانها من تقلد أى منصب داخل النظام السياسي.

الخلاصة: حاولنا في هذا الجزء الإشارة إلى عملية المشاركة السياسية، مع تركيز الضوء على أهم النقاط الخاصة بها كالمفهوم والخصائص وأزمة المشاركة، إلاّ أننا لم نستفيض في ذلك لتعدد الكتابات التي تناولت هذه العملية سواء على الجانب الاجتماعي أو على الجانب السياسي، وكان لزاماً علينا أن نوضح الدور الذي تلعبه الصفوة في هذه العملية الهامة، وفي المبحث التالي نتناول موضوع الصفوة بشئ من التفصيل، حتى يتثنى لنا الربط بين هذه المتغيرات وبعضها البعض.

الصفوة المصرية:

تُعد المفاهيم أساس النظريات التي تُكون المجال المعرفي، ويُعد تحليل المفاهيم الأساسية في مجال ما تحليلاً للمجال ذاته فالمفهوم ليس مجرد كلمة، ولكنه يرمز إلي دلالات ومعان معينة ومعرفة هذه الدلالات والمعاني يجعل من المفهوم أداة مفيدة لوصف وتفسير ظاهرة ما[٣١].

ويذهب مفهوم الصفوة -بمعناه العام- إلي أكثر شرائح المجتمع هيبة وتأثيراً أو أعلى شريحة في أى من ميادين التنافس وتتألف الصفوة عادةً من الأفراد البارزين، الذين يُعدون - بالقياس إلى غيرهم- قادة في مجال بذاته(كالصفوة السياسية والصفوة الفنية والصفوة الدينية، .....)، حيث يكون لهم علاقة مباشرة من النفوذ المؤثر في تشكيل قيم واتجاهات القطاعات التي يمثلونها في المجتمع.

مفهوم الصفوة:

يرجع استخدام كلمة "الصفوة" منذ القرن السابع عشر وإن كان أول استخدام لها كان يعني وصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع للاشارة للجماعات الاجتماعية العُليا.

وعن الاصل اللغوي للكلمة، فهي تستخدم كمرادف "للنخبة" وتدل في اللغة العربية علي معني الاصطفاء أوالخلاصة،أى أن الصفوة هى ما صفى من الشئ .والاصطفاء: الأختيار من الصفوة، ويقال "صفاه" نقاه مما يشوبه[٣٢].وطبقاً لقاموس أوكسفورد، فإن أقدم استخدام معروف في اللغة الإنجليزية لكلمة صفوة كان في عام ١٣٢٨، عندما كانت تنطبق بالفعل على الجماعات الاجتماعية، وتشتق الكلمة كمرادف لـ"النخبة" من "*Elite*" وهى مشتقة من اللفظ اللاتينى "*Eligere*" أى يختار أو اختيار الشئ[٣٣].

إلاّ أن المصطلح استخدم بشكل واسع في الكتابات الاجتماعية والسياسية الاوربية في أواخر القرن التاسع عشر وثلاثينيات القرن العشرين خاصةً في أمريكا. عندما ساد استخدام هذا المصطلح في النظريات السوسيولوجية للصفوة وتحديداً التي تضمنتها كتابات "فلفريد وباريتو".

وربما يرجع السبب في ذلك إلى ظهور أعمال اثنين من من كبار علماء الاجتماع وهما "باريتو" و"موسكا" بل ويرجع بعض الدارسين البدايات الحقيقية حكم المجتمع بواسطة جماعة من النابهين إلى أعمال أفلاطون، ومن ناحية أخرى يعود التصور السياسي الحديث والاجتماعي للصفوة إلى دافع "سان سيمون" عن حكم العلماء ورجال الصناعة. أما المصادر الكلاسيكية لنظريات الصفوة فتتمثل في دراسة ميلز عن صفوة القوة، وموسكا عن الطبقة الحاكمة، وميلز عن الأحزاب السياسية، وبيرنهام عن الثورة الإدارية[٣٥].

ويُعرف باريتو الصفوة بشكل عام بأنها هي "كل فرد في مجال من مجالات النشاط الإنساني لديه مؤشر يشير لقدراته، وأن هذه العملية تماثل تماماً العملية التي بمقتضاها تتوزع الدرجات في الموضوعات المختلفة"[٣٦]. وبذلك فإن هذه الطبقة يمكن أن نطلق عليها الصفوة[٣٧].

ومما سبق يمكن أن نتوصل لبعض الدلالات الكامنة في مفهوم الصفوة[٣٨]:

- عندما يتعلق مفهوم الصفوة بالإنسان فهو يتسم بالاستمرارية من حيث عدم اختفاء الصفوة كظاهرة
- ذلك المفهوم لا يقتصر على الأشخاص بل يشمل شتى مجالات الحياة من أشياء وأفكار
- يحمل هذا المفهوم نوعاً من المقارنة حيث تمثل الصفوة الخلاصة المميزة بالمقارنة ببقية المجموعة.

وعند النظر بموضوعية وواقعية نجد أن الصفوة أصبحت الآن فقط هي التي تشغل الموقع الرسمي للصفوة في المجتمع، في حين أننا نجد الكثيرين ليسوا في جعبة "الصفوة" لا لافتقارهم للمؤهلات الفطرية أو المكتسبة، وإنما لأنهم ليسوا في موقع الصفوة.

وقد استخدمت الدارسة في هذه الدراسة مرادف الصفوة من بين المرادفات المختلفة التي وردت في الدراسات السابقة ومنها النخبة أو الطبقة أو السراتية.

ونجد أن دراسة التوازن الاجتماعي تمكن من تقسيم الطبقة الحاكمة -والتي تُعد أعلاها منزلة هي الحكومة المثالية-، بالرغم من أن ذلك لا يمكن تحقيقه. وهنا يمكننا القول أن هناك ستوريين أساسيين للصفوة هما[٣٩]:

- **الصفوة الحاكمة**: وتتألف من الذين ينجزون دوراً ملحوظاً سواء كان هذا الدور مباشراً أو غير مباشراً في شئون الحكومة.
- **صفوة غير حاكمة**: والتي يتكون منها باقي أفراد الطبقة.

نشأة الصفوة:

أحدثت الماركسية رد فعل عنيف في الفكر السياسي خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بالجدال العلمي والسياسي الذي كان محتدماً بين التوجهات الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية والماركسية من جهة والتوجهات الليبرالية من جهة ثانية وقد اتضح ذلك في ظهور نظريات عديدة تُبرر نظم الحُكم القائمة وتسعى للدفاع عنها وهي تسعى للتسليم بأن كل مجتمع يشمل فئتين أساسيتين هما

- فئة حاكمة (وهي قليلة العدد).
- فئة محكومة (وهي كثيرة العدد).

وبذلك فإن الفئة الأولى هي التي تمتلك مقاليد القوة في المجتمع، بينما تتحدد مهمة الفئة الثانية في الطاعة وتنفيذ القرارات. وقد اتُفق علي تسمية هذا التقسيم بـ"نظرية الصفوة"[٤٠].

أصول النظرية[٤١]:

وقد تولدت نظرية النخبة انطلاقاً من معارضتها، أولاً للديمقراطية، باعتبار أن "حكم الشعب بنفسه ولنفسه" فكرة مستحيلة التطبيق. وثانياً، للماركسية كبديل لنظرية الطبقات الاجتماعية[٤٢].

ويمكن تتبع أصول نظرية الصفوة السياسية التي خضعت لمنافسة جادة من جانب العلماء الاجتماعيين في الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا في الخمسينات مثل عالم الاقتصاد "شومبتر"، وعالم السياسة "لاسويل" بالإضافة لعلماء الاجتماع ومنهم

"س.رايت" وذلك في الكتابات لتى سبقت الفاشية وخاصة لدى موسكا وباريتو وماكليز وجوس أورتجاجراسف.

واعتقد "باريتو"(١٨٤٨-١٩٢٣) أن كل مجتمع كانت تحكمه أقلية تمتلك الخواص اللازمة لاكتساب السلطة الاجتماعية وال باسية الكاملة وأن الذين يصلون إلى القمة هم دائماً الافضل وهم من يُعرفون بالصفوة.

وتتكون الصفوة من الأفراد الناجحين الذين يرتفعون للقمة في كل مهنة في المجتمع فهناك نخبة المحامين ونخبة الميكانيكية ونخبة اللصوص وذلك من وجهة نظر باريتو.

وقد أكد باريتو أنه في كل مجتمع توجد حركة دائبة للأفراد والطوائف من المستويات العُليا إلى الدُنيا والعكس من الدُنيا إلى العُليا.

تدوير الصفوة:

الإشكالية المطروحة هنا تتعلق بالتغيرات التى تلحق بالصفوات السياسية والاجتماعية، فافتراض وجود صفوة فاعلة في مجال من مجالات الحياة، وعلى الأخص المجال السياسي لا يتأسس بالضرورة على ثبات هذه الصفوة أو حكمها الأبدى، فطالما أن المجتمع يتعرض لتغيرات فإن هذه التغيرات لابد وأن تلحق بما هو سياسى؛ كما أن كل نطاق من نطاقات ممارسة القوة مهما كانت درجة انغلاقه -كما يوجد في الحكومات التى تتشكل الصفوات السياسية فيها من عائلة بعينها أو من شريحة أرستقراطية بعينها- لابد وأن يفسح المجال ولو بقدر يسير لدخول عناصر جديدة إلى دائرة التأثير السياسي، ومن ثم إلى دائرة الصفوة السياسية.

وإذا ما ظل الانغلاق على حاله دون أى تغيير، فإن التاريخ لابد وأن ينتج صفوات جديدة قادرة على اختراق حالة الجمود والثبات في بناء الصفوة. ولذلك فقد كان باريتو يقول "إن التاريخ هو مقبرة الإمبراطوريات"، وإذا كان تغير الصفوة يبدو وكأنه أمر حتمى، إلاّ أن سعى الصفوة نحو المحافظة على هويتها وعلى تكوينها وعلى الاستمرار في السلطة، يبدو وكأنه أمر حتمى أيضاً؛ فالدخول إلى دائرة النفوذ السياسي قد يصاحبه ميل نحو امتهان العمل السياسي واتخاذه وسيلة للعيش وأسلوب للحياة.

ولذلك فقد أكد "ماكس فيبر" في مقاله الشهير بعنوان "السياسة كمهنة" *Politics as vocation* إمكانية تحول العمل السياسي إلى مهنة تكون ممارستها بحكم المهارة والحذق والقدرة على الإدارة والممارسة الديمقراطية[٤٣].

ويحدث ذلك خاصة عندما يحقق "السياسي" قدراً من الاستقلال عن "الاقتصادي" و"الاجتماعي"، أي عندما تنفصل الممارسات الحزبية عن تكوينات الطبقة والمكانة، ويصبح الحذق المهني داخل الحزب هو السبيل إلى الدخول في دائرة الصفوة السياسية.

ولعل هذا التناقض بين حتمية التغير السياسي من ناحية وحتمية الميل الصفوى نحو المحافظة على السلطة من ناحية أخرى، هو الذي جعل من قضية تحول الصفوة أو "تدوير الصفوة" قضية محورية في التراث النظري، ويدور الجدل هنا حول منظورين الأول هو منظور الدوائر المغلقة للصفوة، والثاني هو منظور الدوائر المفتوحة للصفوة نعرضهما فيما يلي.

١. الدوائر المغلقة للصفوة:

تمثل الصفوة جماعة "مختارة" من الناس، تتمتع بقدر من التميز. ويدل ذلك على أن هذه "الصفوة" تقابل الجماهير العريضة من الناس؛ وهي التي تدير شئون هذه الجماهير من أعلى. وعلى هذا الفهم تأسست نزعة الصفوية *elitism*، أي الاتجاه دائماً نحو فهم توزيع القوة على أنه توزيع "مركز" في أيدي قلة قليلة العدد من الأفراد، وفي ضوء هذا الفهم أيضاً تأسست فكرة الدوائر المغلقة للصفوة، وراجت أفكار كثيرة حول خضوع الجماهير وحول ميل الصفوات السياسية نحو الإنغلاق والتحكم.

فالصفوة المسيطرة على زمام القوة لا تترك فرصاً كثيرة لأعضاء آخرين للانضمام إلى دائرة الصفوة إلا في النذر اليسير، وبطريقة مُنظمة بحيث يكون دخول أعضاء جدد إلى دائرة الصفوة السياسية مشروطاً باستمرار الصفوة كأقلية، لها بناء داخلي خاص. وفي هذه الحالة تكون عملية تدوير الصفوة عملية بطيئة لا تتم إلاّ في إطار محدد.

وتثير نضية الدوائر المغلقة للصفوة السياسية إشكاليتين نظريتين

- ✓ الأولى: تتصل بالسبب وراء هذا الانغلاق: لماذا تظل السيطرة السياسية مغلقة على أفراد بعينهم؟

- ✓ **الثانيـــــة**: تتصل بالطريقة التى يحدث بها تدوير الصفوة في هذا الظرف "الانغلاقى" كيف تتغير الصفوة مع المحافظة على سماتها ودون أن تغير تغييراً جذرياً من أسلوبها في التحكم؟

وفيما يتصل بالإشكالية الأولى، فإن ظهور الاعتقاد بأن غلق فرص الحراك الاجتماعي أمام الصاعدين إلى سدة الحكم يرجع إلى عمل آليتين متقابلتين، فالصفوة السياسية تحقق درجة من الخبرة السياسية التى تمكنها من إحكام قبضتها على وسائل الاتصال بدرجة لا يمكن للشخص العادى أن يصل إليها. كما أنها تتروض على ممارسة السياسة بحيث تتولد لديها العقيدة بأن وجودها ضرورى، وأن ترك مناصبهم سوف يكون كارثة لهم ولحزبهم السياسي، وفى مقابل هذا الشعور الصفوى تأتى **الآلية الثانية من قبل الجماهير التى تخضع خضوعاً تاماً لأنها تقع في الغالب فريسة للدعاية والتأثيرات الخطابية للقادة**[11]. كما أن الحكومات الصفوية غالباً ما تلجأ إلى إضفاء الشرعية على النظام السياسي من خلال اللجوء إلى نفس المبادئ التى يعتنقها الأفراد والمستمدة من عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم في تكوين أيديولوجية للحكم.

ويقصد بذلك قناعة الجماهير بأن نظام الحكم يعمل لمصلحتهم ويعمل في الاتجاه نحو حماية الوطن أو حماية الهوية الثقافية، وتكون النتيجة في الحالتين أن تحكم الصفوة سيطرتها وأن يكون الانغلاق السياسي سمة مميزة لنظام الحكم، ولكن هل يعنى ذلك أن الصفوة لا تتغير مطلقاً؟ الرد بالنفى طبعاً، فالتغير هنا يتم ولكن ببطء شديد، حيث يسمح بالحراك السياسي على استحياء وبشكل منظم.

ونأتى هنا إلى **الإشـــكالية الثانيـــة: المتصلة بالطريقة التى تتغير بها الصفوات السياسية من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، يأتى الانقلاب الصفوى كأحد الوسائل الهامة في هذا الصدد، حيث تحلّ صفوة محلّ صفوة آخذة منها زمام القوة والسلطة.**

ويرجع السبب وراء انتصار الصفوة غير الحاكمة –من وجهة نظر باريتو– إلى أنها تستطيع خلال فترة تركها للحكم أن تقوى من خصائصها وأساليبها في الوقت الذى تضعف فيه الصفوة التى تتربع على الحكم، وهذا رأى يذكرنا دائماً بأفول العصبية عند ابن خلدون؛ فالعصبية الحاكمة لابد أن تخور قواها من فرط الترف والخمول الذى يسببه

الحكم فتنقض عليها عصبية أخرى تكون قد أعدت العدة لنفسها جيداً. وهكذا فإن ابن خلدون وباريتو يُجمعان على أن الحكم لا يدوم لأحد، وأن التاريخ هو دائماً تاريخ مأزوم لا يصل إلى نهاية على الإطلاق.

وقد يحدث الانقلاب الصفوى تدريجياً وبطريقة لا ترتبط بالضرورة باستخدام العنف. يحدث ذلك عندما تنجح صفوة من خارج الحكم، -على ما يذهب موسكا- في تحقيق تأثير على الجماهير يفوق تأثير الصفوة الحاكمة. وفى تطوير "أيديولوجية" أو صيغة سياسية أكثر إقناعاً وأكثر قرباً من معتقدات الأفراد وأساليبهم في الحياة. حينئذ تستطيع هذه الصفوة -أو الأقلية الموجهة بتعبير موسكا- أن تصل إلى الحكم[٤٥].

وبصيغة أخرى تستطيع هيمنة مضادة أن تحل محل هيمنة قائمة إذا ما استطاعت أن تخترق حدود المجتمع المدنى وأن تهيمن على حياة الناس وثقافتهم اليومية[٤٦].

ولكن الانقلاب ليس هو الحل في معظم الأحوال. فقد تطور الصفوة آليات لضم أعضاء جدد دون أن تفقد هويتها وترابطها الداخلى. ولذلك فإن نُقاد الديموقراطية الغربية، والذين يعتبرون أن الصفوات السياسية في هذه المجتمعات هى صفوات مغلقة - من أمثال ميشيلز ورايت ميلز- يذهبون إلى القول بأن الصفوة السياسية -الأوليجاركية في صياغة ميشيلز وصفوة القوة في صياغة رايت ميلز- تحافظ على تماسكها الداخلى كما تحافظ على حدودها ولا تسمح بالدخول إلى دوائر الصفوة إلاّ لمن تم تمرينهم لفترة طويلة من الوقت بحيث لا يشكلون بحال مصدر قلق أو تمرد.

فقد أدى تدريبهم الطويل إلى أن يتخلقوا بخلق الصفوة وأن يندمجوا فيها اندماجاً لا يغير من خصائصها. فالاتصال البطيء والتدريجى من القادة القدامى والقادة الجدد يخلق "مزيجاً" من الخصائص المتشابهة[٤٧].

ويسمح هذا التحليل بتصور وجود سلسلة متصلة الحلقات من مستويات الصفوات السياسية فالصفوة الأم (التى تتربع على قمة الحكم) تحتفظ بقنوات اتصال مع المستويات الأدنى من الصفوات السياسية، بحيث لا يسبب صعود أى شخص من المستويات الدنيا تغييراً جذرياً في عالم السياسة.

٢. الدوائر المفتوحة للصفوة:

يقف هذا المنظور في مقابل المنظور السابق حيث يتبنى أنصار المدرسة التعددية ذات المُنحى السلوكي نظرية الدوائر المفتوحة للصفوة، فليس هناك صفوة واحدة تمسك بزمام الأمور، وإنما هناك مجالات مختلفة للصراعات السياسية. فالدوائر المغلقة للصفوة لا توجد إلا في النُظم الأُحادية التقليدية أو النظم الشمولية ذات الحزب الواحد ولا يحدث انفتاح في هذه المجتمعات إلا إذا اتجهت نحو الليبرالية التي تسمح بالتنافس السياسي وبقدر من التعددية في توزيع القوة. أما النظم الديموقراطية فإن أنساقها السياسية مفتوحة إلى أبعد حد، وهي نظم مستقرة تحقق درجة عالية من التنافس السياسي والمشاركة السياسية، ومن ثم فإن الدوائر فيها مفتوحة باستمرار لاستيعاب أعضاء جدد[٤٨].

فليس هناك صفوة واحدة مترابطة، وإنما لكل جماعة قاعدة قوة تنطلق منها فالمجال السياسي والاجتماعي المدني مفتوح إلى أبعد حد أمام تنافس جماعات مختلفة للعمل العام من ناحية وللحصول على أصوات الناخبين من ناحية أخرى، ويكون مثل هذا المجتمع متبايناً ومتسماً بتعدد مؤسساته وميادين نشاطه، ومن ثم فإن مجال التدرج ليس واحداً، وإنما هناك صور متعددة للتدرج تتطور حول التدرج المركزي العام في المجتمع، وتكون المؤسسة أو مجال النشاط مفتوحاً أمام كل الفاعلين بحيث لا يمكن لأحد أن يستقل بالمؤسسة أو بمجال النشاط.

الاتجاهات الأساسية في دراسة الصفوة:

بالرغم من أن هناك قدراً ملحوظاً من الأتفاق بين علماء الصفوة حول عدة أمور إلاّ أن هناك فروقاً ملحوظة بشأن خصائص الصفوة وفرصها في الحصول على القوة، وهنا يمكننا التميز بين أربعة اتجاهات أساسية في دراسة الصفوة[٤٩]:

الأول: الاتجاه التنظيمي. **الثاني:** الاتجاه السيكولوجي.

الثالث: الاتجاه الاقتصادي. **الرابع:** الاتجاه النظامي.

وبالرغم من أن هذا التقسيم قد يشوبه نوعاً من التعسّف، إلاّ أنه قد يحتوى على بعض الفوائد، خاصةً إذا ما كان الهدف منه هو إلقاء الضوء على وجهات النظر المختلفة في دراسة الصفوة.

أولاً: الاتجاه التنظيمي:

من أبرز رواد هذا الاتجاه هو موسكا "*Mosca*" ومشيلز"*Michels*' وينطلق هذا الاتجاه من قضية أساسية هي أن الصفوة تمتلك مقاليد القوة، وذلك على أساس تمتعها بقدرات ومهارات تنظيمية عالية.

ثانياً: الاتجاه النفسي أو السيكولوجي:

ويهدف هذا الاتجاه إلى دراسة الصفوة على أساس العوامل النفسية، والصفات الإنسانية التي يتمتع بها أعضاء الصفوة. ويُعد "باريتو" رائد هذا الاتجاه والذي عبر عنه في كتابه" العقل والمجتمع". فالصفوة عند باريتو تتكون من الأشخاص البارزين في جميع ميادين النشاط الإنساني لتمتعها بعوامل نفسية معينة(٥٠).

ثالثاً: الاتجاه الاقتصادي:

إذا كان موسكا وميشيلز وباريتوقد سعوا إلى هدم النظرية الماركسية في "الطبقة الحاكمة"، فإن الماركسيين-بدورهم- قد رفضوا نظرية الصفوة بوصفها تعبيراً عن إيدولوجية برجوازية.

نجد أن"جيمس بيرنهام"رائد هذا الاتجاه قد قدم في كتابه "الثورة الإدارية"نموذجاً(٥١)، يجمع بين نظرية "الصفوة"، و"نظرية الطبقة" وقد نُشر هذا الكتاب عام ١٩٤١، ويقوم هذا الكتاب على قضية أساسية هي أن النظام الرأسمالي في تدهور مستمروأنه سيتحول -تدريجياً- إلى مجتمع تسيطر عليه صفوة إدارية تتولى شئونه الاقتصادية والسياسية. ويقول"بيرنهام": "إذا أردنا أن نحدد لطبقة الحاكمة فعلينا أن نحدد الطبقة التي تحصل على أعلى الدخول"(٥٢).

أي أن القوة عنده هي تزاوج بين السيطرة على وسائل الإنتاج والثروة "الماركسية" وتحقيق المكانة الاجتماعية"الصفوية"(٥٣).

رابعاً: الاتجاه النظامي أو" المؤسسي":

ويُعد "رايت ميلز" رائد هذا الاتجاه، وهو يتفق في رأيه مع "بيرنهام" في أن مكانة الصفوة تتحدد في ضوء البناء الاجتماعي/الاقتصادي لمجتمع معين لا على مواهب الأفراد وخصائصهم السيكولوجية.

والصفوة عند ميلز هي نتاج للطابع النظامي الذي يسيطر سيطرة كاملة على المجتمع الحديث وبالتالي تميل لاتخاذ طابع نظامي عام، وهو ما يؤدي لظهور منظمات تحتل أهمية محورية في المجتمع(٣٩)، ويُعد "ميلز" هو أول من طرح مفهوم "صفوة القوة" *"power Elite"*

مداخل تحديد الصفوات:

أرجع الباحثون مداخل تحرير الصفوات إلى أربعة مداخل هي

١. **مدخل المنصب الرسمي:** وتكمن إشكالية هذا المدخل في أن شاغلي المناصب الرسمية العُليا ليس من الضروري أن يكونوا أعضاء في الصفوة، حيث يتضمن تحديد المناصب الرسمية الهامة والمؤثرة في المجتمع واعتبار شاغليها أعضاء الصفوة.

٢. **مدخل السمعة أو الشهرة:** ويُعد من أكثر الأساليب استخداماً في تحديد الصفوة، حيث يتمثل في قيام الباحث باختيار عدد من المبحوثين في المجتمع محل الدراسة ويطلب منهم ذكر أصحاب النفوذ في المجتمع، ويواجه هذا المدخل عدة صعوبات مثل احتمال التحيز، وكيفية تضييق الفجوة بين السمعة عن امتلاك سلطة والأمتلاك الحقيقي والفعلي لها.

٣. **مدخل صنع القرار:** ويركز هذا المدخل على تحديد الصفوة من خلال تحليل متصل لعملية صنع القرار، ومعرفة من يقوم بها ويسهم في صنعها، ويواجه هذا المدخل صعوبات منها أن عملية صنع القرار من الناحية الرسمية قد لاتتطابق مع عملية صنع القرار من الناحية الفعلية فقد يصنع في مكان آخر، أو تحت ضغط جماعة أخرى.

٤. **مدخل الملاحظة المباشرة:** وهو من أكثر الأساليب مرونة في تحديد الصفوة وأقدمها، حيث استخدمه باريتو وموسكا، ويعتمد على مهارة الباحث والمصادر التي يستطيع الوصول إليها، ويؤخذ على هذا المدخل افتقاجه للبعد النظامي والتحديد.

ويُعد الجمع بين هذه المداخل هو من أكثر الوسائل إمكانية في التحديد بدقة للصفوة في المجتمع.

ومن الالتباسات الكبرى التى طالت مفهوم الصفوة هى مسألة التصنيف. ذلك أن هناك تضارب في تصنيف الصفوات إما على أساس بسيط قطاعى (عسكرية- سياسية- مالية تقنية) أو موضوعى(صفوة محلية- وطنية) أو موضوعاتى(صفوة الثروة- القوة- المعرفة-السلطة). لذا وعلى هذا الأساس ثمة عدد من الصفوات تتناسب مع فروع النشاطات وفيما يلى نرصد أهم أنواع الصفوات الفاعلة في المجتمع.

✓ الصفوة السياسية:

هو من أكثر المفاهيم التى تباينت معانيها. وكثرت مرادفاتها فهى: الطبقة الحاكمة أو الطبقة السياسية أو القيادة السياسية أو نخبة القوة. ويواجه هذا المفهوم عدة صعوبات منها صعوبة تعريفه إجرائياً أو تحديد نطاقه إذ يتسم بالاتساع والشمول. كما إنه يستخدم للدلالة على معان كثيرة.

ويراها محمد الجوهرى هى "مجموعة من الأفراد من أصحاب السلطة والنفوذ والتأثير غير العادى في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة"[٥٥].

وتصل الصفوة السياسية إلى مواضع القوة والنفوذ في المجتمع إما عن طريق الانتخابات العامة، او القيام بثورة على سيطرة الجماعة السابقة، أو احتكار موارد الإنتاج في المجتمع. كذلك فهى تتميز بقدرتها التنظيمية وتماسكها والحفاظ على مصالحها أمام منافسة الصفوات المضادة الموجودة في المجتمع.

✓ الصفوة الأكاديمية:

إن الصفوة الأكاديمية لها رموز وقيم ومكانة لاتُمكنها من الاندماج فيها، أو المجموعة من الأفراد توافرت فيهم قدرات معينة واستعدادت خاصة. وعليه فالأكاديميون يمثلون صفوة فاعلة في المجتمع من خلال رأسمالها المعرفى، ودورها المؤثر في تقدم أى مجتمع.

✓ الصفوة العسكرية:

فى الدول النامية يشكل "رجال الجيش" صفوة متميزة، حيث تلعب "الصفوة العسكرية" دوراً حاسماً وجوهرياً في المجتمعات المستقلة حديثاً، مما يتيح لضباط الجيش فرصة كبيرة لممارسة التأثير السياسي في المجتمع[٥٦].

✓ الصفوة الثقافية:

يأتي هذا النوع من الصفوة في مقدمة الصفوات الفعالة في المجتمع، ويحددها بوتومور في ثلاث صفوات هم: المثقفون ومديرو الصناعة وكبار موظفي الدولة[٥٧]. ويجمع غالبية الباحثين على أن المثقفين في المجتمعات النامية يشكلون -في أغلب الأحوال- صفوة راديكالية متماسكة، تحمل أفكار القومية، وتمثل دعاة التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي.

✓ الصفوة البيروقراطية:

البيروقراطية هي ضرورة من ضرورات الحكومات الحديثة وتُعد من المصطلحات التي تثير تعارضاً في وجهات النظر، فالبعض يراها أنها الإدارة عن طريق المكاتب، والبعض الأخر فيرى أنها نظاماً حكومياً يقع تحت السيطرة الكاملة لجماعة الموظفين وأن سلطتهم الواسعة تعرض حرية المواطن للحظر.

ويرى بيرنهام وماكس فيبر أن سيطرة البيروقراطية تعد أحد أبعاد سيطرة وتحكم المدراء، كذلك فإن أحد أبعاد سيطرة تلك الصفوة ذلك النمو الهائل للجهاز البيروقراطي داخل الحكومة المركزية وفي الأحزاب السياسية والنقابات العمالية[٥٨].

✓ الصفوة الاقتصادية:

هم الأشخاص الفاعلين من رجال المال والاقتصاد الذين يتمتعون بنفوذ وسلطة متنامية، ويؤثرون في صنع القرارات الاقتصادية الرسمية للدولة في المجتمعات المختلفة[٥٩].

من خلال العرض السابق لمفهوم الصفوة ونشأتها يمكننا أن نجد مجموعة من الملاحظات منها

- ❖ أن الصفوة تختلف باختلاف مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات.
- ❖ أن الصفوة في المجتمع الواحد تختلف من فترة لأخرى، وهو ما يؤدي لإضعاف الصفوات القديمة وظهور صفوات جديدة تتلائم مع التطورات الاجتماعية.
- ❖ مكانة الصفوة وبنائها لا يتوقفان على مواهب الأفراد أو خصائصهم السيكولوجية، ولكنهما يتحددان في ضوء البناء الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع ما.
- ❖ هناك شرطان لنشأة صفوة فاعلة وقادرة على بناء جماعة سياسية هما:

(أ) الاستقلال عن أصحاب المشاريع والأعمال والمال.

(ب) تكوين وعي واضح بالمسئولية تجاه المجتمع والرأي العام.

علاقة الصفوة بالقوى السياسية في المجتمع:

كما ذكرنا سابقاً أن الحزب السياسي هو عبارة عن تنظيم اجتماعي يقوم على رأسه جهاز إداري وهيئة من التنفيذيين، فضلاً عن أعضاء الحزب المنتشرين في مختلف قطاعات المجتمع. ولما كان سعي الحزب الدائم هو الوصول للسلطة فهو يحاول من خلال نشاطه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تقديم العديد من الخدمات للمجتمع كوسيلة لاستقطاب الجماهير والحصول على تأييدهم الانتخابي، والذي يعتبر مفتاح الوصول للحكم أو السلطة السياسية، ومن هنا يأتي ظهور العلاقة التي تربط بين الأنواع المختلفة للصفوة الفاعلة في المجتمع -والتي سبق أن ذكرناها- بالأحزاب، كذلك فإن الصفوة تُعد هي أساس الحركات السياسية الأخرى والقوى محجوبة الشرعية، حيث يعطي إنضمام أحد عناصر الصفوة من مختلف أنواعها وبمختلف تصنيفاتها ثقل للحزب أو الجماعة أو الحركة التي انضم إليها.وقد كان ذلك نتيجة ظهور الصفوة الثقافية التي أخذت بروح العصر الحديث وروح الإصلاح الذي تناول الكثير من جوانب الحياة في المجتمع المصري.

علاقة الصفوة المصرية بشبكة الإنترنت:

حظيت شبكة الإنترنت بنصيب كبير من الدراسات والبحوث التي تناولت استخداماتها بالنسبة للجمهور (العام- الصفوي) والاشباعات المحققة من وراء هذه الاستخدامات.

ويشير "السيد بخيت" إلى أن اساتذة الاتصال الجماهيري -الذين يشكلون الصفوة الأكاديمية والإعلامية- يتفقون على أن الإنترنت أداة مفيدة تقوم بتزويد الباحثين بالمعلومات الضرورية لهم خاصةً في مجال الإعلام، كما توفر لهم أدوات وحقول بحثية جديدة، غير أن الصفوة المصرية بشكل عام لا تثق في بعض المعلومات التي يُتيحها الإنترنت ويعتبرون أن مادتها لا تتسم بالمرجعية والوثائقية[٦٠].

وعلى الرغم من الإيجابيات العديدة التي يراها أعضاء الصفوة المصرية في الإنترنت مثل تعدد قنوات الاتصال المتاحة أمام الجمهور والسماح بالتدفق المباشر للمعلومات من المصدر للجمهور دون رقابة أو قيد، وزيادة فاعلية الجمهور وتقلص دور

الحكومات في السيطرة على الرأى العام، إلاّ أنهم يرونها تساعد على انتشار ظاهرة الانتحال، ويصعب الحصول على معلومات صادقة وسط كم المعلومات الهائلة الموجود على مواقعها[٦١].

هذا إلى جانب تكريسها للتبعية في دول الجنوب حيث تؤكد "أيناس أبو يوسف" أن معظم المواقع التى يعتمد عليها الصحفيون المحررون لاستقصاء المعلومات هى من مواقع أمريكية مثل *C.N.N* أو يهودية مثل*Yahoo* [٦٢].

وبشكل عام فإن الصفوة المصريةقد تأثرتالتعرض لشبكة الإنترنت عن وسائل الإعلام التقليدية (صحافة، راديو، تليفزيون) خاصة من أعضاء هيئة التدريس[٦٣].

obeikandl.com

مراجع الفصل الثانى

(1) *W. Lance Bennet, James David Barber (eds,) (1980); Public opinion in American politics (New York: Harcourt Brace Jovanovich) pp: 3:8.*

(٢)محمد على العوينى (١٩٨٦): دراسات فى الإعلام الحديث (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية) ص: ٣- ١٥.

(٣)يؤكد كل من كروس وديفيز أن هذه الظاهرة تتواجد بشكل خاص فى المجتمع الأمريكى حيث تطغى المناقشات السياسية والمسائل الحزبية والمناظرات واللقاءات السياسية وخطب الزعماء، على وسائل الاتصال الجماهيرى. انظر:

Sidney Kraus &Dennis Davis (1980); The effects of mass communication on political behavior (Pennsylvania: the Pennsylvania university press) p: 1

(4)*Wilbur Schramm (1973); Men, messages and media (New York: Harpers row, publishers) pp: 2-18.*

(٥) محمد معوض، عبد السلام إمام (٢٠١٢): التسويق والاتصال (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط١) ص ص: ٢٤٥-٢٤٦.

(٦) إسماعيل على سعد (٢٠٠٠): الاتصال الإنسانى فى الفكر الاجتماعى (الإسكندرية: دار الكتاب الجامعى، ط١) ص: ١٨.

(٧) محمد أبو العلا (٢٠١٢): فن الاتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق (دسوق: دار العلم والإيمان، ط١) ص: ٣٢.

(8) *R.E Denten & G.C Woodward (1990); Political communication in America, (New York: pager) p.p: 11-14.*

(9) *Doris A. Graber (1981); Political language. In: D. Nimmol K. Sanders (eds.): Handbook of political communication (Beverly Hills, sageidkh) p.p: 195- 223.*

(١٠) محمد منير حجاب (٢٠٠٣): الموسوعة الإعلامية (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط١) ص: ٨٣.

(11) *Brian Mc Nair (1999); An introduction to political communication (New York: Routledge) p.p: 3-15.*

(١٢) عبد الغفار رشاد القصبى (٢٠٠٧): الاتصال السياسى والتحول الديمقراطى، مرجع سابق، ص: ٣٢.

(13) Brian McNair (1999); An introduction to political communication, OP.Cit.

(١٤) وقد ارتبطت هذه الدراسات بالإعلان فى الولايات المتحدة خصوصاً ومن هذه الدراسات:

E.Diamond and S.Bates (1992); Cambridge; mass, MIT press

وهناك من يشترط توضيح أنه إعلان مدفوع الأجر لتمييزه عن الرسائل الأخرى.

(١٥) إسماعيل على سعد والسيد عبدالحليم الزيات (٢٠٠٣): فى المجتمع والسياسة (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية) ص: ٤٤٧.

(16)Parry,G. (1972); The Idea of political participation, participation in politics, ManchesterUniversity, press , Row man & Little field, p: 5.

(17) Binson.M.R. (ed.) (1996); Chambers 21st century dictionary chambers, p: 1005.

(18) S.P.H & J.I Dominguez (1975); Political development, F.I. Greenstein & N.W.

polsby (eds.); Hand book of political science, Addison–Wesley publishing company, U.S, vol. 3, P: 33.

(١٩) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٢٠) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٢١) محمد الغزالى (١٩٨٤): حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة (القاهرة: دار التوفيق النموذجية، ط ٣) ص: ٢٤٣.

(٢٢) إسماعيل على سعد (٢٠٠٦): قضايا علم الاجتماع السياسي (الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية) ص. ص: ٣٦٤- ٣٦٧.

(٢٣) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢٤) لمزيد من التفاصيل حول الآراء يمكن الرجوع على سبيل المثال إلى:

- B.Berelson & Others (1954); Voting (Chicago:university of Chicago press, passim)

- R.Lane (1959); Political life, why people get involved in politics, free press, New York.

(25) M. Rush & Ph.Althoff (1971); An introduction to political sociology (London: Thomas Nelson and Sons LTD).

(26) Milbrath. L. M.(1965); Political participation, How and why do people get involved in politics?, Rand Mcnally & Chicago, p: 18

(٢٧) محمد شحاته عبد النبى (١٩٩٩): الفلاحون والمشاركة السياسية: دراسة تتبعية ميدانية فى إحدى القرى المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة طنطا: كلية الآداب: قسم الاجتماع) ص: ١٢٩.

(٢٨) السيد عليوة ومنى محمود (٢٠٠١): المشاركة السياسية (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، موسوعة الشباب السياسية).

(٢٩) نفس المرجع السابق.

(٣٠) إسماعيل على سعد والسيد الزيات (٢٠٠٣): مرجع سابق، ص: ٤٨١ .

(٣١) وفاء سعد الشربينى (١٩٩٦): تكوين النخبة السياسية الحاكمة فى مصر (١٩٧١-١٩٨٦)، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الأقتصاد والعلوم السياسية)ص: ٥٤.

(٣٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج١، ط٣ (القاهرة: د.ت)ص: ٥٢٧.

(33) Oxford Advanced Learner's Dictionary,(Oxford university press ,1974) p: 284.

(٣٥) محمود مصطفى كمال (٢٠٠٣): السياسة والمجتمع: الأسس النظرية والمنهجية (المنيا: دار التيسير) ص. ص: ١٠٦-١٠٧.

(36) Macridis, Royand & Broen. Bernred (1964); Comparative Politics: Notes And Readings (Illinois: The Dorscy press inc) p: 139.

(37) Lasswell, Harold Lerner .D And Rothwell, C.E (1951); The Compraative Study Of Glites, Hoover Institute Studies, Oxford Basil Blackwell.

(٣٨) استفادت الدارسة فى صياغة هذه الدلالات من:

- السيد محمد عمر (١٩٩٠): الدور السياسى للصفوة فى صدر الإسلام.رسالة دكتوراه غير منشورة(جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم الساسية) ص. ص: ١٢٠-١٢١.

(39) Shumeter,J.A, (1952); Imperialism and social classes, series B, Elites, No. 1, Stanford

(40) Bottonore (1964); Elite and society (penguin books) p.p: 101-104.

(٤١) محمد نصر مهنا (٢٠٠٢): العلوم السياسية بين الحداثةوالمعاصرة (القاهرة: منشأة المعارف) ص.ص: ٣٩٦-٣٩٧.

(42) http://drisslagrini.maktoobblog.com/19243 (on: 8/10/2010).

(43) Max. Weber (1964); Theory of Social and Economic Organization, edited by T.Parsons, (New York: The free press).

(٤٤) نصر عارف (١٩٩٦): نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية: الإمكانات والإشكاليات، في: على الصاوى (محرر): النخبة السياسية فى العالم العربى، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة.

(45) G. Mosca (1939); The ruling class, McGraw Hill.

(٤٦) يمكن الرجوع إلى: أحمد زايد (١٩٨٦): الدولة فى العالم الثالث: الرؤية السوسيولوجية "نظرية جرامشى الهيمنة" (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع).

(٤٧) أحمد زايد (٢٠٠١): مقدمة فى علم الاجتماع السياسى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢.

(٤٨) انظر كتاب روبرت دال بعنوان: من يحكم؟:

R. Dahl (1961); who governs? (New York: YaleUniversity Press)

(٤٩) السيد محمد الحسينى: الصفوة والمجتمع دراسة فى علم الاجتماع السياسى "بوتومور"، ترجمة: محمد الجوهرى، علياء شكرى (ب.ن) ص: ٧.

(٥٠) أحمد زايد (١٩٨١): البناء السياسى فى الريف المصرى: تحليل لجماعات الصفوة القديمة والجديدة (القاهرة: دار المعارف، ط١) ص.ص: ٧٣-٧٤.

(51) James ,Burnham (1943); The managerial revolution, harmond sworth penguin books (London,put Namco).

(52) Ibid; p: 27.

(٥٣) عبد المنعم المشاط (١٩٩٠): الصفوة السياسية والتنمية السياسية (الرياط: مجلة الوحدة، عدد٦٦، مارس) ص. ص: ١٣٤-١٣٥.

(54) Mills, C.Wright (1962); The power elite (New York: Oxford university press).

(٥٥) محمد الجوهرى (١٩٨٥): علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث (القاهرة: دار المعارف) ص: ٢٤٩.

(٥٦) السيد الحسينى (١٩٩٣): مرجع سابق، ص: ١٩٥.

(٥٧) نقلاً عن: محمد عبد الغنى: مرجع سابق، ص: ٨٧.

(٥٨) بوتومور: مرجع سابق، ص: ٩٦.

(٥٩) محمد عبد الغنى: مرجع سابق، ص: ٨٨.

(٦٠) السيد بخيت (٢٠٠٠): الاستخدامات المتخصصة للإنترنت لدى أساتذة الاتصال الجماهيري: دراسة مقارنة بين الأساتذة العرب والأمريكيين، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع (جامعة القاهرة: كلية الإعلام) ص: ١٥٩.

(٦١) المرجع السابق: ص: ١٤٤.

(٦٢) إيناس أبو يوسف (١٩٩٨): استخدامات الصحفيين لشبكة المعلومات الإنترنت كمصدر من مصادر المعلومات، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢ (جامعة الزقازيق: كلية الآداب)ص. ص: ٣-٥١.

(٦٣) ماجد تريان (٢٠٠٢): استخدامات أعضاء هيئة التدريس وطلاب الجامعات لشبكة المعلومات الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام).

obeikandl.com